الوحدة النقدية الأوروبية

يا أيها الذين آمنوا استجيبوا لله وللرسول

١٠٥

الوعي

العدد رقم (١٠٥) - السنة العاشرة - شعبان ١٤١٦هـ - كانون الثاني ١٩٩٦م

كيف نفهم الإسلام

أبناء إبراهيم
عليه السلام

الملك حسين حذر مائير من الهجوم المصري - السوري عام ٧٣

القرآن والسياسة

الإسلام هو الحل

بيارق الخلافة (شعر)

AL.WAIE

الوعي

السنة العاشرة ـ ١٠٥

جامعية ـ فكرية ـ ثقافية

تصدر غرة كل شهر قمري عن ثلة من الشباب الجامعي المسلم في لبنان
بترخيص رقم ١٦٦٠ صادر عن وزارة الاعلام اللبنانية بتاريخ ١٩٨٩/١١/١٥

المراسلات

S . Hassan
P. O. Box 82
A - 1127 WIEN
Austria (Vienna)

ثمن النسخة

لبنان: ٧٥٠ ل.ل.
المانيا: ٣ مارك
امريكا ٢,٥٠ دولار امريكي
كندا: ٢,٥٠ دولار كندي
استراليا: ٢,٥٠ دولار استرالي
بريطانيا: ١ جنيه استرليني
السويد ١٥ كورون سويدي
الدانمرك ١٥ كورون دانمركي
بلجيكا: ٥٠ فرنك بلجيكي
سويسرا ٢ فرنك سويسري
النمسا: ٢٠ شلن
باكستان دولار امريكي
تركيا دولار امريكي
اليمن: ٢٥ ريالاً

إقرأ في هذا العدد (١٠٥)

صفحة

- الإسلام هو الحل يا هيكل..... ١
- القرآن والسياسة..... ٤
- أبناء إبراهيم عليه السلام..... ١٢
- الحزب السياسي والقيادة السياسية(٤)..... ١٥
- حوار مفتوح حول دستور دولة الخلافة: الخليفة..... ١٨
- الوحدة النقدية الأوروبية..... ٢٢
- وقائع سياسية:..... ٢٥
  عرفات يحلم. بوش أخطأ في حساباته.
  اليمن وأريتيريا. مبارك والحركة الإسلامية.
  الخوف من الإسلام. المفتي وشيخ الأزهر.
  الأطفال هم ضحية الحصار. إيران وتحديد النسل.
  الملك حسين حذر مائير من الهجوم المصري-السوري عام ٧٣م. طيب ألماني: الغرب طوّر الإيدز للقضاء على السود.
- في رحاب الوحي: لا يكلف الله نفساً إلا وسعها..... ٢٩
- كيف نفهم الإسلام..... ٣١
- قراءة في كتاب: أسس النهضة الراشدة..... ٣٥
- بيارق الخلافة (شعر)..... ٣٨
- من حقنا أن نسأل: لماذا؟..... ٤٠

الى السادة الكتّاب

- يجوز إعادة نشر المواضيع التي تظهر في «الوعي» دون اذن مسبق على ان تذكر كمصدر
- لا تقبل «الوعي» إلا المواضيع التي لم يسبق نشرها وإلا فعلى الكاتب ذكر المصدر
- لـ «الوعي» حق تصحيح المواضيع المرسلة، وغير ملزمة بإعادة المواضيع التي لم تقبل للنشر
- نرجو ترقيم ووضع خط تحت جميع الايات القرانية والاحاديث النبوية الواردة في المقالات وتخريجها
- جميع المراسلات ترسل إلى عنوان المجلة في النمسا.

عناوين المراسلين

ألمانيا
Orientalischer Buchhandel:
Maelzere str. 48,
D - 33098 Paderborn
Germany

استراليا
AL-WAIE
P.O.Box 384
Punchbowl 2196
NSW - Australia

بريطانيا
AL - WAIE
P.O.Box 2629
London N9 9LW
U.K

الدانمرك
AL - WAIE
P.O.Box 1286
2300 KBH. S
Danmark

كندا Canada
AL - WAIE
2376 Eglinton Ave. East
P.O.Box # 44515
Scarborough, ONT. M1K 2P0

بلجيكا Belgique
A.B.DEL.
B.P. No. 80 - 1070 Bxl

اليمن:
السيد محمد عامر
ص ب ٢١١٢٥
صنعاء ـ اليمن

لبنان
بيروت – شوران
ص.ب. ١٣٥٠٩٩

U.S.A. امريكا
Al - WAIE
P.O.Box 366
Oxon Hill MD 20750

الإسلام هو الحل
يا هيكل

كتب الصحفي المصري المعروف أحمد بهجت في الصفحة الثانية من صحيفة الأهرام المصرية الصادرة في العاشر من كانون الثاني يناير ١٩٩٦ تعقيباً قصيراً جداً وللأسف على كتاب كان قد قرأه للصحفي المصري المشهور محمد حسنين هيكل رئيس تحرير الأهرام سابقاً ، وقد جاء هذا التعقيب تحت عنوان « الشعار والبرنامج » .

ورد في التعقيب قول الأستاذ أحمد بهجت : توقفت وأنا أقرأ الكتاب وهيكل يتعرض لسؤال مطروح على الساحة الآن : هل صحيح أن الإسلام هو الحل ؟ ويجيب هيكل على هذا السؤال المطروح بقوله : اعتقادي في مصر وفي غير مصر من بلاد العالم العربي أن الإسلام ليس هو الحل . . ثم يستدرك هيكل ويقول : وإنما الإسلام هو النور والهداية التي يمكن أن ترشد إلى مواطن الحل . وقد ردّ الأستاذ أحمد بهجت عليه رداً جيداً لكنه كان رداً مقتضباً رغم إدراكنا أن الأستاذ بهجت حيّاه الله على قناعة يقينية بأن الحل الوحيد لمشاكل العالم كله هو الإسلام ، إلا أنه يبدو أن ظروفه الصحفية وظروفه هو شخصياً لم تسمح له بالرد الكافي الوافي المفصل على هيكل وأمثاله من المضبوعين بالثقافة الغربية لردّهم إلى صوابهم ورشدهم اللذيْن فقدوهما نتيجة لسيطرة الحضارة الغربية على العالم الإسلامي ولا سيما البلاد العربية التي تأثرت بها تأثراً كبيراً مما جعل الأجيال المسلمة التي جاءت بعد هدم الكيان السياسي للمسلمين تتخبّط في تفكيرها وتقع في حيرة من أمرها لا تدري ما يراد بها ولا تدري ما تريد .

ومجلة الوعي باعتبارها مجلة فكرية سياسية قائمة ما استطاعت على شؤون المسلمين الفكرية والسياسية قوامة على المجتمع للحيلولة دون انتكاسه فكرياً ترى أن من واجبها لا بل هو فرض عليها من الله تعالى أن تبيّن وجه الحق بالتفصيل وأن تعمل على تحطيم تلك الأقلام المأجورة التي ما زالت تعمل في تفكير الأمة عمل مباضع الجراحين طعناً وتمزيقاً وتفتيتاً ، ولهذا تقوم في هذا العدد بالرد على الأستاذ هيكل لتبين له أن الإسلام هو الحل ليس فقط لمشاكل الأمة الإسلامية بل لمشاكل الإنسانية جمعاء في هذا الوجود ، مع شكرها العميق للأستاذ أحمد بهجت أنه لم يأل جهداً في لفت نظر هيكل إلى أن الإسلام كمشروع حضارة مستنيرة تواكب عصرها وتسبقه وأنه خلال الجيل القادم سيكون الحل الوحيد لمشاكل الحياة وشفاء لصدر الكون المجروح بظلم الرأسمالية الديمقراطية وفسادها .

إن الإسلام أيها الأستاذ هيكل مبدأ كامل لجميع شؤون الحياة أنزله الله سبحانه وتعالى على عبده ورسوله محمد صلى الله عليه وآله وسلم هدى ونوراً ورحمة للعالمين﴿يا أيها الناس إني رسول الله إليكم جميعاً﴾

﴿ وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين ﴾ ، فهو عقيدة عقلية ينبثق عنها نظام ، نزل بتنظيم علاقات الإنسان الثلاث التي لارابع لها في هذه الحياة ، علاقته بخالقه بالعقيدة والعبادات ، وعلاقته بنفسه بأحكام المطعومات والملبوسات والأخلاق ، وعلاقته بغيره من الناس بأحكام المعاملات والعقوبات .

هذه العقيدة العقلية فكرة كلية عن الوجود - عن الكون والإنسان والحياة - بأن لها خالقا خلقها جميعا،وهو الله تعالى وأن لهذه الحياة علاقة بما قبلها وهو الله تعالى من حيث الخلق والإيجاد ، ومن حيث الأوامر والنواهي التي أنزلها الله لتنظيمها ، وأن لهذه الحياة علاقة بما بعدها وهو اليوم الآخر من حيث البعث والنشور بعد الموت ومن حيث الحساب على الأعمال في الحياة الدنيا خيرا كانت أم شرا .

وقد انبثقت عن هذه العقيدة العقلية أحكام شرعية يشكل مجموعها نظام الإسلام،وهي معالجات لمشاكل الحياة ، وصحب هذه المعالجات أحكام تبين كيفية الحفاظ على هذه العقيدة وكيفية تنفيذ المعالجات وكيفية حمل الدعوة إلى هذه العقيدة ، ومن هنا كانت العقيدة والمعالجات فكرة وكانت كيفية المحافظة على العقيدة وكيفية تنفيذ المعالجات وكيفية حمل الدعوة إلى الإسلام طريقة ، ومن هنا كان الإسلام كمبدأ فكرة وطريقة من جنسها فهو ليس فكرة خيالية كالمدينة الفاضلة وجمهورية أفلاطون وإنما هو فكرة كلية عن الوجود أوحي بها وبطريقة تنفيذها في معترك الحياة إلى الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم لتكون مطبقة في الحياة تتحكم في علاقات الناس والمجتمع والدولة .

كيف يعالج الإسلام المشاكل ؟

أما كيف يعالج الإسلام المشاكل فإنه حين يواجه المشكلة يواجهها كمشكلة إنسانية فقط أي أنها مشكلة حصلت للإنسان بغض النظر عن كونها ظاهرة اقتصادية أو سياسية أو اجتماعية أو خلقية ، وقد جاءت النصوص الشرعية في الكتاب والسنة شاملة جميع المشاكل كخطوط عريضة يندرج تحتها جميع مشاكل الحياة ، وهذه النصوص فيها الاتساع لاستنباط القواعد الكلية والتعاريف والأحكام ، وترك للعقل الإنساني فهم هذه النصوص لاستنباط الأحكام والمعالجات بالاجتهاد الصحيح لمن حصلت عنده أهلية الاجتهاد واكتملت لديه شروطه ، فالعقل وحده وسيلة فقط وليس دليلا ، والاستنباط حاصل في النصوص الظنية الدلالة.وما نجم من اجتهادات فيها يعتبر رأيا إسلاميا وليس رأي الإسلام، فإنه لا مجال للاجتهاد فيه ، لأنه قطعي الدلالة والقاعدة تقول [لا اجتهاد في مورد النص] ، والأدلة الشرعية معروفة واضحة في الإسلام وهي الكتاب والسنة وإجماع الصحابة والقياس .

وقد أوجد الإسلام بانظمته هذه من نظام حكم ونظام اقتصادي ونظام اجتماعي ونظام عقوبات خير مجتمعات الدنيا وأرقاها على مر العصور التي حكمت فيها دولته سواء في العصر الراشدي أو العصر الأموي أو العباسي أو العثماني إذا قيس بغيره من المجتمعات في حينه ، وكان المجتمع الإسلامي أرقاها حتى في أحلك عصور الانحطاط الفكري الذي تردت فيه الأمة الإسلامية ، هذا من جهة ومن جهة أخرى فإن الإسلام قد أنزل من السموات العلى لتنظيم إشباع جوعات الإنسان وغرائزه . . هذه الجوعات والغرائز هي طاقات حيوية مستلزمة الإشباع وضرورية الإشباع ، فهي التي تدفع الإنسان إلى العمل لإشباعها ، إلا ان هذا الإشباع لابد من تنظيمه بنظام معين يحققه ويحدث في الوقت نفسه الطمأنينة عند الإنسان ، وإذا ترك دون تنظيم سيؤدي بالضرورة إما إلى الإشباع الشاذ وإما إلى فوضوية الغرائز والانتكاس إلى درك الحيوان ، وهنا لا يتأتى ترك هذا التنظيم للإشباع للعقل البشري ، لأنه عرضة للتفاوت والتناقض والاختلاف والتأثربالبيئة والمحيط ، والنظام الناتج عن هذا العقل سيكون ولا ريب نظاما متناقضا يؤدي إلى تخبط البشر وإلى شقاء الإنسان. وما الأنظمة الوضعية التي نعيشها اليوم وترزح البشرية تحت نيرها منا ببعيد .

ولذلك لا بد أن يكون تنظيم إشباع الحاجات والغرائز آتيا من خالق هذه الغرائز والحاجات العضوية في الإنسان وهو الله تعالى ، ومن هنا تأتي حاجة الناس إلى الرسل الذين يبلغون الناس نظام الله الخالق ، فهو الذي في السماء

إله وفي الأرض إله وكل نظام يضعه الإنسان من عنده لحل مشاكله هو مشاركة لله في الألوهية وهو الشرك أو الكفر بعينه ﴿ أليس الله بأحكم الحاكمين ﴾ ، ﴿ ألا له الحكم ﴾ . ولهذا نجد القرآن الكريم ينص على الذين لا يحكمون بما أنزل الله ويصفهم بالكفر والظلم والفسوق :

﴿ ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون ﴾ ، ﴿ ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الظالمون ﴾ ، ﴿ ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الفاسقون ﴾ .

ثم إنه يقسم عز شأنه بنفسه ويقول مخاطبا رسوله الكريم، وخطابه لرسوله خطاب لنا ما لم يخصص ﴿ فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكّموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما ﴾ ، وبناء عليه فإننا حين نطرح الإسلام اليوم كمبدأ عالمي لا بد أن يكون هو البديل للمبدأ الرأسمالي الديموقراطي في المستقبل القريب بإذن الله ، نحذر القارىء من أن يجعل غير الكتاب والسنة مقياسا لصحة أنظمته كنظام الحكم والنظام الاقتصادي والنظام الاجتماعي إن كان هذا القارىء مسلما كالأستاذ محمد حسنين هيكل ، وأن يجعل مدى انطباق افكار هذه الأنظمة على واقعها مقياسا لصحتها إن كان غير مسلم .

إننا نتفق مع الأستاذ هيكل كما اتفق معه الأستاذ أحمد بهجت في أن شعار "الإسلام هو الحل" قد وقع عليه تجن كبير من أصحابه ومن خصومه ناهيك عن حملات التشويه والتشويش والافتراء التي تشن عليه من قبل أعدائه سواء أكان هؤلاء الأعداء من الدول الكبرى كالولايات المتحدة وروسيا وبريطانيا وفرنسا أم كانوا من عملاء هذه الدول الكبرى كحكام البلاد الإسلامية قاطبة .

ويحق للأستاذ هيكل أن ينعي على أصحاب هذا الشعار أنهم أطلقوه عامًّا مفتوحا أي أنهم لم يقوموا على الإسلام بشكل تفصيلي ، أو بعبارة أخرى لم يتبنوا برنامجا واضحا مفصلا في الحكم والاقتصاد والاجتماع والتجارة العالمية وغير ذلك مما هو لازم اليوم لإنهاض الأمة الإسلامية ، فأساءوا بذلك إلى الإسلام أكثر مما أحسنوا إليه ، فضلا عن الطرح الخاطيء للإسلام الذي طرحته وما تزال تطرحه بعض الدول القائمة في العالم الإسلامي

ففي هذا الطرح الخاطيء جلد للمسلمين بالإسلام كما جلد عبد الناصر العرب بالقومية العربية .

هذه الطروحات الخاطئة للإسلام وهذا القيام عليه بشكل مفتوح عام من شأنه أن يحدث اليأس في نفوس المسلمين من إمكانية تطبيق الإســـــلام ، فهو طرح مقصود لجعل المسلمين لا يرون حلا لمشاكلهم إلا بالديمقراطية الكافرة التي ظهر عوارها وتبين فسادها لكل ذي عينين في هذه الأرض.

وإن كان الأستاذ هيكل لا يرى الحل في النظام الذي ينبثق عن عقيدته وهو نظام الإسلام فهل يتفضل ويدل الأمة الإسلامية على الحل الذي يراه إن كان هناك حل خيرًا من نظام الإسلام الذي هو من خالق العباد ، ونود هنا أن نلفت نظر الأستاذ محمد حسنين هيكل الذي ينظر إليه العرب نظرة خاصة أنه لا يجوز له ولا بحال من الأحوال أن يأخذ كمسلم نظاما غير نظام الإسلام ، فإنه والحالة هذه لا يكون قد أخذ الإسلام ولا غيره من الأنظمة. فأخذ أي نظام منفصل عن عقيدته لن يحل المشكلة مطلقا وما اشتراكية عبد الناصر منه ببعيد، وما نظام أتاتورك كذلك منه ببعيد ، فلينظر إلى حال الشعب في مصر وإلى حال الشعب التركي في تركيا .

﴿ إن آمنوا بمثل ما آمنتم به فقد اهتدوا وإن تولوا فإنما هم في شقاق فسيكفيكهم الله ﴾

القرآن و السياسة

بقلم: طاهر صالح

إن الواقع المر الذي تمر به الأمة ، والانحطاط الفظيع الذي تعرضت له جعلها تتشكك فيما كان سابقا بديهيا ، وترتاب فيما كان عندها يقينيا ، إذ اختل الميزان الذي تزن به الأشياء والمقياس الذي كانت تستعمله ، فاصبحت حيرانة مضطربة لا تفرق بين صواب وخطأ ، ولا بين قطعي وظني ، ولا بين إسلام وكفر أو أفكار إسلامية وأفكار كفر . فهذه الأمة التي عاشت السياسة في أبهى صورها وأرقاها واتخذت من عقيدتها عقيدة سياسية شملت بأفكارها وأحكامها كل مجالات حياتها ونظمت علاقة الفرد بربه في العبادات وعلاقته بنفسه في المطعومات والملبوسات وبغيره من بني الإنسان في المعاملات . . . مما انتج فقها عالج باحكامه الفرد ومشاكله والمجتمع بالأفكار التي تسوده والأنظمة التي تسوسه والاقضيات التي تظهر فيه وعالج الدولة بنظمها وقوانينها وبسياستها وبكل شيء تعلق بها ، هذه الأمة تجدها الآن بفعل انحطاطها وبفعل الغزو الفكري والإعلامي الذي تعرضت له تنفي عن عقيدتها كونها عقيدة سياسية وتختزل الفقه في الفرد ومشاكله وتنفيه عن المجتمع ومشاكله وعن الدولة وقواعدها وأركانها والاحكام المتعلقة بعملها ، وجنبت الفقه قضايا الأمة ومشاكلها رغم أن كتب الفقه مع اختلافها عالجت بالاحكام الواردة فيها الفرد والمجتمع والدولة ، فكان من الفقهاء من بحثوا في السياسة الشرعية مثل الماوردي وابن تيمية وإمام الحرمين والنووي ، فبحثوا في الحاكم وشروطه وفي حدود طاعة الأمة له وكيف تكون المحاسبة ومتى يجب التغيير وبحثوا في الدار ومتى تكون دار إسلام ومتى تكون دار كفر ، وتنوعت الأبحاث عن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وعن تغيير المنكر وعن قضاء المظالم والأحكام التي تجعله يحفظ للشرع سيادته وفوقيته ويحفظ الأمة من ظلم الحكام وتعديهم .

لقد لاقت افكار فصل الدين عن الحياة وفصل الدين عن السياسة رواجا واصبحت معروفا ورايا عاما صاغه الكفار والعملاء المضبوعون ومنهم العملاء في الثقافة وفي الدين من علماء السلاطين حتى ان من يريد التصدي لمفاهيم الكفر هذه الفاسدة نُعِتَ بأقبح النعوت وشُوِّهتْ صورته حتى ينفروا الناس من العمل السياسي زاعمين أن الدين شيء والسياسة شيء آخر ولا دخل لهذا في ذاك والذي يخلط بينهما يصبح اصوليا وصوليا يستغل الدين لتحقيق اغراض شخصية وللوصول إلى كرسي الحكم فقط ، مما دفع بالكثيرين إلى إصدار الكتب والنشرات التي تحاول إبطال هذا الأمر وكل بطريقته يحاول بحث هذه المسألة .

ورغم أن الاستقراء لواقع القرآن من حيث كونه كتاب دعوة وفيه تصد للعقائد الباطلة والنظم الفاسدة ولقادة الضلال ، وواجه المجتمع بالأفكار السائدة فيه والنظم المطبقة فيه والحكام الذين يحكمونه ، والعادات والتقاليد والاعراف السائدة فيه ، فيكون القرآن قد مارس العمل السياسي على ارقى طراز وذلك ظاهر من استقراء طريقته

في الدعوة وفي التغيير .

ورغم ان المستقريء للأحكام الشرعية الواردة في كتب الفقه يدرك بما لا يدع مجالا للشك أن الفقه لم يكن مختزلا في الفرد ومشاكله بل تعداه إلى المجتمع والدولة وإلى قضايا الامة ، وأن الاحكام الفقهية كانت فيما يتعلق بالعلاقات احكاما سياسية واحكام رعاية شؤون ، ولو نظرنا إلى القرآن ككتاب تشريع لأدركنا انه شرع لأنظمة المجتمع فبحث في العقود وفي التشريع المالي والجنائي ، وبحث الطاعة وبيّن واقعها من كونها يجب ان تكون ابتداء طاعة لله وللرسول وللحكام مادامو منفذين لأوامر الله ولنواهيه ، وحتى من استقراءتاريخ الدولة الإسلامية والتاريخ السياسي للمسلمين ، لكان كل ذلك كافيًا لدحض هذه المفاهيم الفاسدة .

إلا ان القبول بوضع الإسلام موضع الاتهام والانطلاق من الدواعي الفاسدة للرد عليها للوصول إلى إثبات ان الدين فيه سياسة ، هذه الطريقة الفاسدة في تناول الموضوع هي التي جعلت الناس يزدادون حيرة واضطرابا ويحجمون عن القطع بشيء فيه ، فكانت الفرصة سانحة لان تكتسح هذه الاقاويل الفاسدة أجواء المجتمعات فينفر الناس من السياسة والعمل السياسي ، وحتى من يسمون أنفسهم بالعلماء الذين جعلوا من أنفسهم مفتين ووزراء للأوقاف وموظفين في الدوائر الدينية للحكومات ينحون السياسة عن الإسلام ويشهّرون بحَمَلَة الدعوة السياسيين وهم يستعملون الدين لإسناد السلطة ولدعم سياساتها الفاسدة رغم تناقضهم مع أنفسهم .

وموضوع البحث يتعلق بالجانب السياسي في القرآن ، وأول ما يلاحظ في هذا المجال ان الافكار الكلية المتعلقة بالكون والإنسان والحياة قد ادت إلى القول باحتياجها وعجزها ومحدوديتها وان الحياة مثلها مثل الإنسان محتاجة إلى الخالق حتى تسير بأوامر الله ونواهيه . فاحتياجهما إلى الافكار ومنها احكام الانظمة كل ذلك اجمعت عليه البشرية التي ادركت حاجتها إليها فتنوعت افكارها واختلفت انظمتها عبر العصور .

إلا ان الاختلاف انحصر في الجهة التي تسد هذا الاحتياج في الحياة وفي الإنسان فإذا مضينا في هذا البحث العقلي من أجل تحديد هذه الجهة نجد ان الإنسان المحتاج إلى افكار وانظمة لا يستطيع ان يسد حاجة الحياة من نفس الافكاروالانظمة فلم يبق إلا تقرير انها لا يمكن ان تحتاج إلا للذي خلقها .

وهذا التقرير العقلي وحده كاف لإثبات كون العقيدة الإسلامية عقيدة سياسية تشمل كل الحياة ومشاكلها وكل أنواع العلاقات داخل المجتمع .

ولذلك كانت السياسة باعتبارها معالجات لغرائز الإنسان وحاجاته العضوية وباعتبارها ترعى شؤون الناس وتسوسهم بأحكام معينة قد دل عليها العقل وأشار إليها القرآن في كثير من الآيات ﴿ ولو اتبع الحق أهواءهم لفسدت السماوات والأرض ومن فيهن ﴾ ، ويؤكد على حقيقة وهي أن أكثر الناس يميلون حيث يميل الهوى ويكرهون الحق ﴿ لقد جئناكم بالحق ولكن أكثركم للحق كارهون ﴾ ، حيث أن ظلم الإنسان إنما نتج من اتباعه للهوى ومخالفته لأوامر الله ونواهيه ﴿ بل اتبع الذين ظلموا أهواءهم بغير علم فمن يهدي من أضل الله ﴾ ، بل يذهب القرآن إلى حد تقرير أن الذين يتبعون أهواءهم لا يعقلون ﴿ أرأيت من اتخذ إلهه هواه أفأنت تكون عليه وكيلا ، أم تحسب أن أكثرهم يسمعون أويعقلون إن هم إلا كالأنعام بل هم أضل سبيلا ﴾ .

وهكذا تتضافر الآيات لتؤكد بصورة لا تدع مجالا للشك أن الإنسان عاجز ومحتاج وأن هذا العجز والاحتياج إذا حاول أن يسده هو فإنه يتبع الهوى ، ونظرة بسيطة للأنظمة الوضعية عبر التاريخ البشري ترينا انها سببت الشقاء والفساد والظلم ، وينطبق الأمر على الأنظمة السياسية والاقتصادية والاجتماعية التي وضعها الإنسان واتبعها على مر العصور ، ذلك أن عقل الإنسان عرضة للتفاوت والاختلاف والتأثر بالبيئة وبالزمان والمكان ، وعلى هذا يقرر القرآن حقيقة هامة هي مفهوم أساسي من مفاهيم العقيدة وهي احتياج الإنسان لافكار ومنها أحكام الأنظمة ، وانه ينبغي أن يسد خالقُه هذا الاحتياجَ

، وهذا ما قرره العقل سابقا . ومن هنا يتأكد أن العقيدة الإسلامية هي بالأساس عقيدة سياسية وهذا كذلك كاف للرد على الذين يفصلون بين الدين والدنيا ، أو بين الدين والسياسة ، إلا أن طريقة القرآن في الدعوة والمتمثلة في الصراع الفكري والكفاح السياسي ترشد إلى العمل السياسي في أرقى أشكاله فإذا كان القرآن قد صارع الكفار بمختلف أصنافهم ورد على عقائدهم الباطلة وسفه أحلامهم وسخف أفكارهم وعاب عاداتهم وتقاليدهم وكشف زيف الزعامات الفاسدة فإنه يكون قد واجه المجتمعات مواجهة سياسية وحمل إليها الدعوة حملا سياسيا .

فالقرآن قد مارس السياسة في أرقى شكل ، واتباعنا له يجعلنا نقوم بالعمل السياسي ونحمل الدعوة إلى المجتمعات حملا سياسيا ، فكيف ينفر الناس من شيء مارسه القرآن وأصر عليه وواجه به الناس والمجتمعات والحكام ؟ لا يكون ذلك إلا إذا لُوِّث فكرهم ، وهذا ماحدث مع المسلمين من قبل حضارة الغرب .

ولما كانت السياسة هي رعاية الشؤون أي تصريف أمور الناس ومعالجة أحوالهم ، فإن القرآن يكون كتابا سياسيا فهو باعتباره خطابٌ للمكلفين قد خاطب الحكام وخاطب الأمة باعتبارها صاحبة السلطان ، وهي كلها مخاطب بها الكيان التنفيذي وهو الدولة .

لذلك تنوع الخطاب السياسي ، فهذه الآية ﴿ فاستمسك بالذي أوحي إليك إنك على صراط مستقيم ﴾ هي من جنس الآيات ﴿ ثم جعلناك على شريعة من الأمر فاتبعها ولا تتبع أهواء الذين لا يعلمون إنهم لن يغنوا عنك من الله شيئا وإن الظالمين بعضهم أولياء بعض والله ولي المتقين ﴾ ، فهذا الخطاب السياسي هو خطاب لكل حاكم بالتمسك بما جاء به الوحي وباتباع شرع الله فقط مع نبذ أهواء الناس ، ويشدد على هذا المعنى في كثير من الآيات ﴿ فأقم وجهك للدين حنيفا فطرة الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ، ذلك الدين القيم ولكن أكثر الناس لايعلمون ﴾ ، ﴿ وأن هذا صراطي مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله ، ذلكم وصاكم به لعلكم تتقون ﴾ .

وفي مجال التشريع خاطب القرآن رسول الله باعتباره حاكما مطالبا إياه باتباع الشرع وحده وصور حال من يتبع شرع الله ممن خالفه بقوله ﴿ أَوَمَنْ كان ميتاً فأحييناه وجعلنا له نورا يمشي به بين الناس كمن مثله في الظلمات ليس بخارج منها كذلك زين للكافرين ما كانوا يعملون ﴾ ، ويؤكد للرسول ضلال كل مخالف لشرع الله وانحرافه ﴿ وإن تطع أكثر من في الأرض يضلوك عن سبيل الله إن يتبعون إلا الظن وإن هم إلا يخرصون ﴾ فخطاب القرآن لرئيس الدولة وللأمة بأحكام التشريع المالي والاقتصادي والاجتماعي والعسكري ، كان كله خطابا سياسيا ، فآية ﴿ والسارق والسارقة فاقطعوا أيديهما ﴾ أو ﴿ الزانية والزاني فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة ﴾ أو ﴿ وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ﴾ أو ﴿ ومن يعص الله ورسوله ويتعد حدوده يدخله نارا خالدا فيها وله عذاب مهين ﴾ ، أو ﴿ ومن يطع الله والرسول فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا ﴾ أو ﴿ ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين نوله ماتولى ونصله جهنم وساءت مصيرا ﴾ ، أو ﴿ اتبعوا ما أنزل إليكم من ربكم ولا تتبعوا من دونه أولياء قليلا ما تذكّرون ﴾ ، أو ﴿ وأحل الله البيع وحرم الربا ﴾ ، أو ﴿ لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادّون من حادّ اللهَ ورسوله ولو كانوا آباءهم أو أبناءهم أو إخوانهم أو عشيرتهم ﴾ ، أو ﴿ يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوي وعدوكم أولياء تلقون إليهم بالمودة وقد كفروا بما جاءكم من الحق ﴾ ، أو ﴿ كيلا يكون دولة بين الأغنياء منكم ﴾ ، أو ﴿ ويل للمطففين الذين إذا اكتالوا على الناس يستوفون ﴾ ، أو ﴿ إن الذين يكنزون الذهب والفضة ولاينفقونها في سبيل الله فبشرهم بعذاب أليم ﴾ ، أو ﴿ إن الذي يحبون ان تشيع الفاحشة في الذين آمنوا لهم عذاب أليم في الدنيا والآخرة والله يعلم وأنتم لا تعلمون ﴾ ، أو ﴿ إن الذين يرمون المحصنات الغافلات المؤمنات لعنوا في الدنيا والآخرة ﴾ ، أو ﴿ وقل للمؤمنات يغضضن من أبصارهن ويحفظن فروجهن ولا يبدين زينتهن إلا ماظهر منها وليضربن بخمرهن على جيوبهن . . ﴾ ، أو ﴿ ولا تجسسوا ولا يغتب بعضكم بعضا ﴾ ، أو ﴿ قل أفتؤمنون ببعض الكتاب وتكفرون ببعض فما جزاء من يفعل ذلك منكم إلا خزي في الحياة الدنيا . . ﴾ ، أو ﴿ يا أيها الذين آمنوا

إن تطيعوا الذين كفروا يردوكم على أعقابكم فتنقلبوا خاسرين ﴾ ، أو ﴿ وإذا قيل لهم اتبعوا ما أنزل الله قالوا بل نتبع ما ألفينا عليه آباءنا أو لو كان آباؤهم لا يعقلون شيئا ولا يهتدون ﴾ ، فكل هذا كان خطابا سياسيا ، وحمل لنا القرآن هذه الأفكار والأحكام حملا سياسيا ، اي حملا للتطبيق والتنفيذ .

فالقرآن رعى أحوال الأمة بأحكام شملت كافة نواحي حياتها وبمختلف أنواع العلاقات فجعل للأموال أحكاما ومنها أحكام الفيء والخراج والزكاة والإرث وأحكام البيع والهبة ، وكذلك فعل مع العقود والشركات ، وجعل للحياة الخاصة أحكاما وللحياة العامة في المجتمع أحكاما وجعل للنساء لباسا خاصا يخرجن به إلى الحياة العامة غير متبرجات ومنع الخلوة والاختلاط لغير حاجة ، وفرض الجهاد لحمل الدعوة ولمحاربة الكفار ، واستنفر قوى الأمة من أجل تطوعها وبذلها للجهاد ، وحفظا لأموال الناس شرع حد السرقة ، وحفظا للنفس شرع حد القتل ، وحفظا للعقل شرع حد الشرب ، وحفظا لأموال الناس وأعراضهم شرع حد قاطعي الطرق وحفظا للدين شرع حد الارتداد ، وحفظا للدولة شرع حد البغي .

إن القول المخالف يحتاج إلى دليل ، أما نظرة بسيطة للقرآن باعتباره كتاب دعوة وكتاب تشريع ترينا أنه كتاب سياسي اتفقت أفكاره وأحكامه وتشريعاته ودققت وفصلت بحيث يبرز أنه دستور حياة وأصل الفقه ، منه تأخذ الأفكار وتتغذى عقولنا بمفاهيمه ومقاييسه وقناعاته ، وعلى أساسه نقيس أفعالنا ونجعلها تتقيد بما ورد فيه ، ثم إن القرآن باعتباره حدد الأفكار للإنسان وجعل الحلال والحرام مقياسا لأفعاله في هذه الدنيا وباعتبار أن البشر يتفاوتون في التقوى وفي الضعف وفي التقيد وفي التحلل من كل قيد ، فإنه بالأفكار الواردة فيه وبطريقته في التغيير يتحول إلى كتاب أمر بالمعروف ونهي عن المنكر ويلزم المؤمنين به من ممارسة هذا العمل العظيم بل ويجعل الخيرية في الأمة رهينة القيام به ، ﴿ كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر ﴾ ، فإذا كان المعروف هو كل مايوافق الشرع والمنكر هو كل مايخالفه فإن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر يتحول إلى عمل سياسي فيه دعوة لاتباع الشرع والتقيد به والخضوع له وإلزام الآخرين بذلك بمن فيهم العامة والحكام والعلماء ، فيكون العمل السياسي الذي يأمرنا القرآن بالقيام به عملا شرعيا من أرقى الأعمال وأجلها وواضحة معالمه وحدوده وطريقة القيام به ، وبهذا ينبني على فكر ويتعلق بهدف وهو إيجاد المعروف ونفي المنكر والتلبس بهذا العمل يتطلب الوعي الفكري على المعروف والعلم به وبكل تفصيلاته ودقائقه وكذلك الوعي الفكري على المنكر ومعرفة فساده ومخالفته لأوامر الله ومعرفة واقعه الفاسد لنقضه ، إذ لايكفي مثلا العمل لإيجاد الدولة الإسلامية بدون تحديدها التحديد الفكري ولاتكفي مواجهة الأنظمة الفاسدة إذا لم نفهم فسادها وننقضها فكريا ، فالإنسان إذا لم يبلغ من العلم والنضج الفكري مايخوله معرفة الحلال والحرام ، أو مايمكنه من التمييز بين المعروف والمنكر فإنه لايستطيع الأمر بمعروف أو إقامته ولا النهي عن المنكر أو إزالته لأنه ببساطة لم يبلغ من العلم الحد الذي يجعله يميز بينهما ، فقد يسعى لأمر بمعروف يحسبه معروفا ولكنه في حقيقته منكر ، مثل ان يقيم دولة يسميها إسلامية ولكنها في واقعها نظام جمهوري عَفِن فيه رئاسة جمهورية ووزارات ومجلس للشورى يشرع ، وقد يحسب نفسه أنه يغير منكرا ولكنه في الحقيقة قد يوجده مثل أن يثور على الحكام ويحسب أن ثورته ضد الأنظمة ولكنها في واقعها موجهة ضد أشخاص لا ضد أنظمة باعتبار أن تلك الأنظمة لم يقع نقضها نقضا فكريا ولم يلمس فسادها وفساد ماتقوم عليه ، فإذا حصل على السلطة فإنه لن يستطيع سوى إقامة أنظمة رأسمالية فاسدة صيغت بشكل يوحي انها من الإسلام وأن مايقع تطبيقه الشرع ولكنها عكس ذلك .

فالعمل السياسي الذي يوجبه الإسلام هو العمل السياسي المحدد والمبين على وعي بالمبدأ وبالمباديء الفاسدة حتى يكون ذلك الوعي العام هو الذي يدفع لإقامة المبدأ

الصحيح وفيه كل معروف والنهي وإزالة المباديء الفاسدة وكلها منكر . وهذا الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بهذا الشكل الراقي المحدد مارسه القرآن في قصصه ومع رسول الله للرد على الكفار والمشركين ولتصحيح أفكار المسلمين وأعمالهم : ﴿ يا أهل الكتاب لم تكفرون بآيات الله وأنتم تشهدون ﴾ ، أو ﴿ يا اهل الكتاب لم تلبسون الحق بالباطل وتكتمون الحق وأنتم تعلمون ﴾ ، أو ﴿ الم تر إلى الذين أوتوا نصيبا من الكتاب يؤمنون بالجبت والطاغوت ويقولون للذين كفروا هؤلاء أهدى من الذين آمنوا سبيلا ﴾ ، أو ﴿ وإذا قيل لهم تعالوا إلى ما أنزل الله وإلى الرسول رأيت المنافقين يصدون عنك صدودا فكيف إذا أصابتهم مصيبة بما قدمت أيديهم ﴾ ، أو ﴿ الم تر إلى الذين يزعمون أنهم آمنوا بما أنزل إليك وما أنزل من قبلك يريدون أن يتحاكموا إلى الطاغوت وقد أمروا أن يكفروا به ﴾ ، وفي سورة النور يحكي مثله عن حادثة الإفك ﴿ لولا إذ سمعتموه ظن المؤمنون والمؤمنات بأنفسهم خيرا وقالوا هذا إفك مبين . . إذ تلقونه بالسنتكم وتقولون بأفواهكم ما ليس لكم به علم وتحسبونه هينا ﴾ .

هذا الشكل المميز من العمل السياسي هو الذي يجب أن يقام به ، وإن أكبر معروف نحن مطالبون بالأمر به وبإقامته في هذا العصر هو دولة الخلافة فلزم أن نكون عالمين بقواعدها وأركانها وبكل حكم يتعلق بها وبعملها حتى نوجدها ولا نوجد غيرها ، وإن أكبر منكر ننهى عنه ونواجهه ونسعى لإزالته هو هذه الأنظمة الفاسدة العفنة والتي زرعت الكفر والفساد والباطل وقننت الظلم وطبقته ، ولكن القضاء عليها أو حتى النهي عنها يتطلب دراسة واقعها ونقض ما تقوم عليه من أفكار وما انبثقت عنه من عقيدة ، حتى تتوضح الصورة وتتجلى لمن نحمل لهم الدعوة من أجل إقامة الدولة والقضاء على الأنظمة الفاسدة فيباشرون في إيجاد الاولى ويعملون لاسقاط الأخرى .

أما اتباع الكفار والاقتداء بهم في العمل السياسي الذي يقومون به كالمناداة بالحريات وبالديمقراطية وبالعدالة الاجتماعية وبحقوق العمال والقيام بالنضال الانقلابي وبحقوق المرأة وتقديم برامج تتضمن توسيع الخدمات الاجتماعية أو زيادة المكاسب الاجتماعية للفئات المقهورة ، فإن كل ذلك عمل سياسي فاسد اعتمد بعقلية مجاراة الأحزاب والأوساط السياسية الفاسدة في أساليب النقد وفي التخطيط للبرامج وفي التصور للمشكلات والمعالجات .

والعمل السياسي بهذا الشكل لم يأمر به الشارع فقط بل حرمه لأنه يناقض واقع العمل السياسي من خلال نصوص الشرع ويناقض واقع الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وهذا يكفي لبيان الخط السياسي الذي يجب أن تعتمده الجماعات الإسلامية والعمل السياسي الذي وجب عليها أن تتقيد به فإذا لم يكن عملها أمرا بالمعروف ونهيا عن المنكر فماذا يكون إذن ؟

إن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر كواجب شرعي وكعمل سياسي راق يستطيع ان يكون عادة كافيا لإقامة المعروف وإثباته ونفي المنكر والامتناع عنه ، ولكنه في بعض الأحوال يستعصي الحال ويتعسر وذلك حين تكون الأوضاع العامة في مجتمع المسلمين من شأنها ان يكون المعروف فيها عرفا والمنكر فيها عرفا مضادا ، وحينئذ يصبح تغيير المنكر قمة العمل السياسي ويكون الحق للدولة والجماعات والأفراد والأحزاب في تصحيح الأوضاع وفي محاربة المنكر ماديا من أجل إزالته بعد ان لم يكف النهي عنه في تجنبه . فيكون إزالة المنكر هو الذي يبقي على نقاوة المجتمع وطهارته وينفي عنه كل انحطاط وانتكاس وكل الاعمال المنحطة ، ويجعله دائما وأبدا مجتمعا متميزا تسوده علاقات سياسية وتجعل كل قواه الحية تهدم كل فساد وفسق ومنكر ، وتقضي على كل كفر وظلم ، ولا تسمح إلا بما هو معروف .

فحقيقة هذا العمل أنه يهتم بما يجب ان يكون عليه المجتمع من رفعة وسمو وبما يجب أن يظهر على أفراده من تقوى ومخالفة نوازع الهوى ووساوس الشيطان .

وهذا الامر يشمل منكر الافراد والجماعات والأنظمة ، فبالنسبة للأفراد ليس هناك تفريق بين حاكم أو محكوم وبين شريف ووضيع وبين غني وفقير وبين وجيه وعامي ، فكل من تحدثه نفسه القيام بمنكر والمجاهرة به والإصرار عليه يجد من يقف أمامه لينهاه ويردعه ويغير له منكره باليد أي بالاعمال المادية إن استطاع ، وهذا ما وقع وما طبق في مجتمع المسلمين .

أما المنكرات الجماعية فتعالجها وتزيلها الدولة بتطبيقها للإسلام ومنها احكام العقوبات ويجب أن تتجنب الدولة أن تكون سببا في ظهور مثل هذه الجماعات فتعدل بين الرعية وتعطي الناس حقهم من ثروات الملكية العامة وتمنع الظلم والفساد .

بهذا وحده إلى جانب التصدي بشدة لكل عمل جماعي مثل قطع الطرق أو تفشي الزنا أو اللواط بتطبيق الحدود والتعازير تكون الحياة حياة راقية ورفيعة مصداقا لقول الله تعالى ﴿ وإن لكم في القصاص حياة يا أولي الالباب ﴾ ، ويحافظ على سموها ورفعتها ورقيها .

أما منكرات الأنظمة والمتمثلة في تطبيق الأنظمة الفاسدة ونبذ شرع الله فإن العمل المادي هو الواجب عند بداية ظهورها وقبل أن تتغير شخصية المجتمع وشخصية الأمة لأن هذه المنكرات في الأنظمة إذا استفحلت وسادت كل شيء وتغيرت الاعراف داخل المجتمع من اعراف تأمر بالمعروف وتقيمه وتنهى عن المنكر وتنفيه إلى اعراف يصبح فيها المنكر معروفا والمعروف منكرا وحينئذ لا يزال المنكر بالعمل المادي لان هذا المنكر تجذر في النفوس والعقول ، ويحتاج المجتمع إلى ثورة فكرية تغير أوضاعه الفكرية حتى يقبل على تغيير أوضاعه النهائية ، لأن الدار تغيرت ولا بد من تغييرها ، وتغييرها لا يتطلب تغيير المنكر فحسب بل يتطلب نهضة فكرية شاملة تبني الأمة من جديد وتعيد بناء الدولة بناء فكريا وتعيد للثقافة تماسكها وللإسلام شجرته الأصيلة مع العلاقات العضوية والموضوعية بين البذرة والجذور والأغصان والأوراق والثمار اي العلاقة بين مفاهيم العقيدة وما انبثق عنها من أنظمة وما بني عليها من أفكار ، وحينئذ يرجع الاعتبار للعقيدة ليس باعتبارها عقيدة سياسية فقط بل باعتبارها قاعدة فكرية وقيادة فكرية وأساس وجهة النظر في الحياة .

وضمن هذا الإطار العام الذي حدد كيف يكون العمل السياسي رأينا أن نعرج على نقاط معينة يبرز خلالها هذا العمل ويصبح واجبا شرعيا لا كمايحاول ان يصوره اعداء الإسلام الذين يريدون إبعاد المسلمين عن ممارسة العمل السياسي كما وضحته النصوص الشرعية ، ونشير ابتداء إلى آية حددت صفات للمؤمنين وفيها تركيز على سجية الامر بالمعروف والنهي عن المنكر وعلى الطاعة لله وللرسول﴿والمؤمنون والمؤمنات بعضهم اولياء بعض يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة ويطيعون الله ورسوله ﴾ ، والقرآن من خلال قصصه ومن استقراء آياته يتوضح لنا بأنه ثورة على الفساد والظلم والكفر وعلى كل سلوك مستهجن مخلط ، وهذا ما عبرت عنه مثل هذه الآية ﴿ الشيطان يعدكم الفقر ويأمركم بالفحشاء والله يعدكم مغفرة منه وفضلا ﴾ ، وهذه الآية ﴿ والله يريد أن يتوب عليكم ويريد الذين يتبعون الشهوات أن تميلوا ميلا عظيما ﴾ ، وإننا لنجد في قصص بني إسرائيل العبر الكثيرة فإذا أردنا ان لا نكون مثلهم فعلينا أن نتجنب ما وقعوا فيه ، والقرآن يصور لنا واقعهم خير تصوير ﴿ ضربت عليهم الذلة أينما ثقفوا وباؤوا بغضب من الله ، ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون ﴾ ، وفي آية أخرى يقول ﴿ من الذين هادوا يحرفون الكلم عن مواضعه ويقولون سمعنا وعصينا . . . ولكن لعنهم الله بكفرهم فلا يؤمنون إلا قليلا ﴾ ، ﴿ إن الذين يكفرون بآيات الله ويقتلون النبيين بغير حق ويقتلون الذين يأمرون بالقسط من الناس فبشرهم بعذاب أليم ﴾ ، وفي آية أخرى يصور واقعا من آثام بني إسرائيل ﴿ فبظلم من الذين هادوا حرمنا عليهم طيبات أحلت لهم وبصدهم عن سبيل الله كثيرا وأخذهم الربا وقد نهوا عنه وأكلهم أموال الناس بالباطل واعتدنا للكافرين منهم عذابا أليما ﴾ ، وفي آية أخرى يقول سبحانه وتعالى ﴿ لُعِنَ الذين كفروا من بني إسرائيل . . . ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون ، كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه لبئس ما كانوا يفعلون ، ترى كثيرا منهم يتولون الذين كفروا لبئس ماقدمت لهم انفسهم أن سخط الله عليهم وفي العذاب هم خالدون ﴾ ويضيف ﴿ ولو كانوا يؤمنون بالله والنبي وما انزل إليه ما اتخذوهم أولياء ولكن كثيرا منهم فاسقون ﴾ ، وإننا من استقراء القصص القرآني يظهر لنا أن المواجهة للمجتمعات كانت مواجهة سياسية فيها تصدٍ للأفكار

والأنظمة الفاسدة ﴿ قال ياقوم اعبدوا الله مالكم من إله غيره . . . فأوفوا الكيل والميزان ، ولا تبخسوا الناس اشياءهم ولا تفسدوا في الأرض بعد إصلاحها ولا تقعدوا بكل صراط وتصدون عن سبيل الله من آمن به وتبغونها عوجا . . . وانظروا كيف كان عاقبة المفسدين ﴾ ، ﴿ إن الذين كفروا ينفقون أموالهم ليصدوا عن سبيل الله فسينفقونها ثم تكون عليهم حسرة ثم يغلبون ﴾ ، فكل هذه الآيات وغيرها يظهر منها التصدي الفكري للأوضاع الفاسدة ﴿ قل إنما حرم ربي الفواحش ﴾ ، ﴿ ولا تفسدوا في الأرض بعد إصلاحها ﴾ ، ﴿ واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة ﴾ ، ﴿ ولا تركنوا إلى الذين ظلموا فتمسكم النار ﴾ ، ﴿ فاتقوا الله واطيعون ولا تطيعوا أمر المشركين الذين يفسدون في الأرض ولا يصلحون ﴾ ، والقرآن يذهب إلى حد تشريع الجهاد في مواجهة الكفار ويجعل سبب ذلك أنهم لا يحرمون ما حرم الله ورسوله ولا يدينون دين الحق ، ولم يتورع القرآن عن تقرير النفاق لمن يأمر بالمنكر وينهى عن المعروف ﴿ والمنافقون والمنافقات بعضهم من بعض يأمرون بالمنكر وينهون عن المعروف ويقبضون أيديهم . . إن المنافقين هم الفاسقون ﴾ ، ويثبت في أوصاف المؤمنين قيامهم بهذا العمل الجليل وطاعة الله ورسوله ﴿ والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة ويطيعون الله ورسوله ﴾ .

والقرآن تصدى لمسألة الحكم وعالجها في قصصه من خلال واقع بني إسرائيل ويبدأ طرق الموضوع بإبراز أن الله أنزل في التوراة الهدى والنور ﴿ إنا أنزلنا التوراة فيها هدى ونور يحكم بها النبيون . . . بما استحفظوا من كتاب الله . . ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون ﴾ ، ولينتهي إلى القول بكفر من لم يحكم بما أنزل الله . وهذه الآية تعلقت بأنبياء بني إسرائيل الذين يسوسونهم بما استحفظوا من كتاب الله ، وهي تقول بتكفيرهم إن لم يحكموا بما أنزل الله والعبرة هنا بعموم اللفظ ، فتشمل كل حاكم لم يحكم بما أنزل الله ، ويمضي القرآن في التدقيق ﴿ وكتبنا عليهم فيها أن النفس بالنفس والعين بالعين . . . ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الظالمون ﴾

وانتهى إلى تقرير ظلم من يخالفها

وواقعها أنها لاتتعلق بالحكام وحدهم بل تشمل كل مخالف لشرع الله من الناس ، وبما أن القرآن أخرج الحكام في الآية الأولى مقررا كفرهم إن خالفوا شرع الله جحودا فإنه يبقى وصف الظلم لعامة الناس ، والظلم هنا في هذه الآية قد يصل إلى حد الكفر لأن الكفر نفسه ظلم فمثلا في هذه الآية يقول المولى عز وجل ﴿ ومن أظلم ممن افترى على الله كذبا أو كذب بآياته إنه لا يفلح الظالمون ﴾ . فالذي يكذب على الله أو يكذب بآياته فهو كافر بلا شك ولكن القرآن يصفه بالظلم لأنه ظلم للنفس بإنزالها منزلة النفس الكافرة . وفي آية أخرى يقول المولى عز وجل ﴿ ومن أظلم ممن ذكر بآيات ربه فأعرض عنها ونسي ما قدمت يداه ﴾ وفي آية أخرى يقول المولى عز وجل ﴿ فإن لم يستجيبوا لكم فاعلم أنما يتبعون أهواءهم ومن أضل ممن اتبع هواه بغير هدى من الله ، إن الله لا يهدي القوم الظالمين ﴾ ، ويستطرد القرآن في معالجة قضية الحكم ﴿ وليحكم أهل الإنجيل بما أنزل الله فيه.ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الفاسقون ﴾ ، والفسق هنا لايقصد به فقط فسق الجوارح الذي يجعل صاحبه عاصيا وتكون مرتبته دون الكفر ، ولكن الفسق الذي قد يكون كفرا بدليل قوله تعالى ﴿ والذين كذبوا بآياتنا يمسهم العذاب بما كانوا يفسقون ﴾ ، وبدليل قوله تعالى ﴿ إن المنافقين هم الفاسقون ﴾ ، ومن هنا يقرر القرآن كفر الحكام بتطبيقهم لغير شرع الله وظلم الناس وفسقهم ، وقد يكون فسقهم أو ظلمهم كفرا .

ويتمادى القرآن في بحث قضية الحكم فيقرر حقيقة أنه نزل بالحق مصدقا لما نزل على الرسل ومهيمنا عليها فيثبت ماجاء فيه من أحكام ونسخ ماجاء في الشرائع السابقة ﴿ وأنزلنا إليك الكتاب بالحق مصدقا لما بين يديه من الكتاب ومهيمنا عليه فاحكم بينهم بما أنزل الله ولا تتبع أهوائهم عما جاءك من الحق لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا ﴾ ، ويلزم القرآن الرسول بالحكم بما أنزل الله إليه ﴿ فإن تولوا فاعلم أنما يريد الله أن يصيبهم ببعض ذنوبهم وإن كثيرا من الناس لفاسقون ، أفحكم الجاهلية يبغون ومن أحسن من الله حكما لقوم يوقنون ﴾ ، ولم

يكتف القرآن بذلك بل حذر رسول الله باعتباره رئيس دولة أن يفتنه الناس عن بعض ما أنزل الله إليه معتبرا أن الفسق هو في التولي عن الائتمار بالشرع وأن مايصيب الناس إنما حصل بفعل مجانبتهم للشرع ومخالفتهم له وبفعل تكاثر ذنوبهم . وبهذا يظهر الإطار السياسي الذي يجب ان تكون فيه دولة الإسلام من حيث حتمية الحكم بما أنزل ومن حيث تقيد الحاكم بهذا الإطار العام ، ومحافظة على هذا الإطار يوصي القرآن المؤمنين بعدم الركون إلى الذين ظلموا وباتقاء فتنة لا تصيبن الذين ظلموا من الناس خاصة بل يصل خطاب القرآن إلى حد تقرير هجرة المؤمنين الذين لا يستطيعون إقامة أحكام دينهم والعيش حسبها وحتمية الإقامة بالدار التي تقيم شرع الله ، ولا تفتن الناس في دينهم ﴿إن الذين توفاهم الملائكة ظالمي انفسهم قالوا فيم كنتم ، قالوا كنا مستضعفين في الارض قالوا الم تكن أرض الله واسعة فتهاجروا فيها ، فاولئك ماواهم جهنم وساءت مصيرا ، إلا المستضعفين من الرجال والنساء والولدان لا يستطيعون حيلة ولا يهتدون سبيلا فاولئك عسى الله ان يعفو عنهم وكان الله عفوا غفورا﴾ فهذه الدعوة للحكام بالحكم بما أنزل الله وللناس بالمحافظة على أحكام الشرع وحتمية تطبيقها في حياتهم وإلا تغيير الدار . . دعوة سياسية تمثل الميثاق السياسي الذي يجب أن يجمع بين الأمة والحاكم والذي بني على أساس الخضوع والقبول والتسليم باوامر الله ونواهيه مصداقا لقوله تعالى ﴿فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكّموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في انفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما﴾ .

إن ماسبقت الإشارة إليه يجعلنا نفهم أن القرآن يطرح نفسه ككتاب يهتم بالسياسة ويلزم بممارسة العمل السياسي الصحيح الذي من شأنه أن ينهض بالأمة ويمنعها من الانحطاط والتردي وبهذا يمنع الانحراف داخل المجتمع من قبل الحكام وأعوانهم ومن قبل أفراد الرعية ، ولذلك لا يحل لامرىء مسلم أن ينفي السياسة عن الدين أو أن يفصل بين الدين والدولة لأنه إن فعل ذلك معتقدا فإنه يكفر بالإسلام.

ثم إن مختلف العصور الإسلامية إلى حين القضاء على دولة الخلافة لم يطبق فيها سوى الإسلام ، كما أن كتب الفقه التي ظهرت خلالها واحكام القضاء كانت كلها أحكاما شرعية مستنبطة من النصوص الشرعية ، فمن من المسلمين يستطيع أن ينكر أن رسول الله أسس دولة في المدينة وأنه كان يحكم بما انزل الله وكان يرعى شؤون الناس بالإسلام وحده ؟ وأنه حين كان المسلمون يعرضون المشاكل عليه ويطلبون منه حكمها فإنه كان ينتظر الوحي بحلول تلك المشاكل والاقضيات ؟ ومن من المسلمين ينكر أن دعوة رسول الله لقريش كانت دعوة سياسية أراد لها أن تغير واقع المجتمع والعلاقات والناس تغييرا جذريا انقلابيا ؟ فالآيات المدنية كانت كلها تشريع للحياة في المجتمع ولاحكام الانظمة ، والآيات المكية كانت كلها صراعا فكريا وكفاحا سياسيا ، وسيرة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في مكة كانت سيرة كتلة سياسية عملت على تغيير دار الكفر إلى دار إسلام وواضح منها استهداف العلاقات في المجتمع واستهداف السلطة السياسية . فأين محل دعوة فصل الدين عن السياسة من الإسلام ؟ ثم إن عقيدة فصل الدين عن الحياة هي عقيدة العالم الرأسمالي ولم تظهر إلا في القرن الثامن عشر الميلادي ، وقبلها لم يكن العالم يعرف فصلا بين دنيا ودين ، أو دين ودولة ، بل إن الصراع الذي حصل بين رجال الكنيسة والمفكرين هو الذي نتج عنه هذا الفصل ، والإسلام سبق هذه العقيدة بعشرات القرون ، وهذه العقيدة بدأت تظهر في العالم الإسلامي منذ أن الغى اتاتورك الخلافة وبرزت اكثر لما استعمر الكفار بلاد المسلمين وربطوها بكافة انواع التبعية والاستعمار وبوجود حكام عملاء نصبوهم على رقاب المسلمين ، فكيف يكون الإسلام يفصل بين الدين والدولة او بين الدين والحياة وهو سابق لمن فصلوا بينها ، وسابق لفكرة الفصل ولهذه العقيدة ؟

﴿ يا أيها الذين آمنوا
اتقوا الله
وقولوا قولا سديدا ﴾

أبناء إبراهيم عليه السلام

﴿وَمَنْ يَرْغَبُ عَنْ ملة ابْراهيمَ إلا مَنْ سَفهَ نَفْسَه﴾

لقد كثر الحديث في الآونة الاخيرة – وخاصة على لسان بعض الزعماء الذين لهم صلة مباشرة بعملية السلام في الشرق الأوسط – عن مصطلح " ابناء ابراهيم" وذلك في محاولة منهم لإيجاد قاسم مشترك بين الفئات التي اقتتلت ردحا طويلا من الزمن للفوز بالسيطرة على بيت المقدس وما حوله من البلاد ، فهم يهدفون إلى إبراز اليهود والنصارى والمسلمين كأصحاب ديانات سماوية لها نفس القدر من القدسية والمرجعية التشريعية ، وأن أتباع تلك الديانات ينحدرون من أصل واحد ويتصلون بنسبهم إلى أبي الأنبياء سيدنا ابراهيم عليه الصلاة والسلام وهذا يجعلهم يشعرون بشعور الاخوة نحو بعضهم البعض مما يساهم في تخفيف وتيرة الصراع بينهم تمشيا مع موجة السلام التي تجتاح المنطقة وأهلها .

إن هذا المصطلح يحتاج إلى وقفة جادة ومعمقة كيلا يساء استخدامه ويفقد بالتالي معناه الحقيقي الذي وضع له أصلا ، هذه الوقفة يمكن التعبير عنها من خلال مناقشة عدة قضايا أهمها :

١– التعرف على شخصية ابراهيم عليه الصلاة والسلام .

٢– تحديد اتباعه والتعريف بهويتهم وكيفية انتمائهم إليه .

٣– بيان وصايا ابراهيم عليه الصلاة والسلام لأبنائه .

٤– إسقاط حق التبعية لـ" أبناء ابراهيم" عن كل شخص يثبت عليه الانحراف عن مقتضيات البندين ٢ ، ٣ أعلاه مع نفي الصفات التي ألصقها به أعداؤه .

٥– بيان أن الشريعة الإسلامية ناسخة لكل الشرائع والديانات السابقة .

أما بالنسبة لابراهيم عليه الصلاة والسلام فهو ابراهيم بن تارح بن ناحور بن ساروخ بن راغو بن فالغ بن عابر بن شامخ بن ارفخذ بن سام بن نوح عليه السلام .

وهو نبي مرسل من الله عز وجل مؤمن بوحدانيته والوهيته وربوبيته ، وصاحب معجزة عظيمة حيث أوقدت له النيران العظيمة والقي فيها فلم تضره ، بل كانت بردا وسلاما عليه .

وسنقتصر في بيان جوانب شخصيته وأوصافه وفعالياته على ماورد ذكره في القرآن الكريم ذلك أن

أصدق الحديث كتاب الله ، فقد آتاه الله سبحانه وتعالى رشده في صغره وابتعثه رسولا واتخذه خليلا في كبره . قال تعالى ﴿ ولقد آتينا ابراهيم رشده من قبل وكنا به عالمين ﴾ وقال سبحانه على لسان ابراهيم عليه السلام ﴿ وإن تكذبوا فقد كذب أمم من قبلكم وما على الرسول إلا البلاغ المبين ﴾ وقال جل شانه ﴿ واتخذ الله ابراهيم خليلا ﴾ .

ومن أوصافه عليه الصلاة والسلام أنه كان أمة يعني قدوة وإماما ومهتديا وداعيا إلى الخير يقتدى به فيه ، قانتا لله أي خاشعا له في جميع حالاته وحركاته وسكناته ، حنيفا أي مخلصا على بصيرة ، شاكرا لأنعمه أي يشكر ربه بجميع جوارحه من قلبه ولسانه وأعماله ، أواها حليما ، وقد جاءت هذه الأوصاف في الآيات التالية :

﴿ إن ابراهيم كان أمة قانتا لله حنيفا ولم يك من المشركين ، شاكرا لأنعمه اجتباه وهداه إلى صراط مستقيم ، وآتيناه في الدنيا حسنة وإنه في الآخرة لمن الصالحين ﴾ .

﴿ وما كان استغفار ابراهيم لأبيه إلا عن موعدة وعدها إياه فلما تبين له أنه عدو لله تبرأ منه إن ابراهيم لأواه حليم ﴾ .

وقد عده الله سبحانه وتعالى مع أولي العزم من الرسل في قوله تعالى :

﴿ وإذا أخذنا من النبيين ميثاقهم ومنك ومن نوح وابراهيم وموسى وعيسى بن مريم وأخذنا منهم ميثاقا غليظا ﴾ .

وقد تجسد هذا الوصف عندما حطم الأصنام بيديه وصدع بقول الحق وناظر نمرود زمانه وتحداه وكشف كفره وضلاله ، وقد وصفه الله تعالى بالوفي في قوله ﴿ وابراهيم الذي وفى ﴾ .

وفيما ذكرت من أوصافه كفاية وغناء عن ذكرها جميعا ما قد يضيق به مقام كهذا نظرة لكثرة ورود ذكر ابراهيم عليه الصلاة والسلام في القرآن الكريم .

ومن الطبيعي أن يكون لرجل مثله شان عظيم بحكم الصفات التي تقدم ذكرها ومن أبرزها الاصطفاء والنبوة . ومعلوم أن كل رسول يحمل رسالة يبلغها عن ربه إلى قومه ، فيقبلها نفر منهم ويرفضها آخرون فتظهر أوصاف الأتباع من خلال التزامهم بمقتضيات الرسالة وتبنيهم لما جاء فيها ، فهؤلاء يستحقون شرف الانتماء وحقوق العضوية لمنهجه .

وذلك يقودنا تلقائيا للتعرف على أهم الأوصاف التي يتقرر بموجبها إعطاء بطاقات شرف الانتماء لعضوية أبناء هذا النبي الكريم ، وقد أثنى القرآن الكريم على ذكرها في قوله تعالى :

﴿ إن أولى الناس بإبراهيم للذين اتبعوه وهذا النبي والذين آمنوا ، والله ولي المؤمنين ﴾ .

وفي ذلك أبلغ الدلالة على أن الذي يتبع نهج ابراهيم عليه السلام يتشرف بالانتماء إليه ، وكذلك – وهي النقطة الأهم في هذا الموضع – فإن الرسول محمد صلى الله عليه وسلم هو أولى الناس بإبراهيم عليه السلام ، ومعه كل من آمن بالعقيدة الإسلامية واتبع الشريعة السمحة ، وهذا بحد ذاته دليل دامغ يدحض كل ادعاء بان ابراهيم عليه الصلاة والسلام قد اتبع دينا غير دين الإسلام كاليهودية أو النصرانية بل إنه ومن اتبعه في عصره ومن بقي على ملته بعد موته والرسول محمد صلى الله عليه وسلم وأتباعه من المسلمين ، كل هؤلاء ينهلون من معين واحد ويشربون من بئر واحدة .

وقد رد الله سبحانه وتعالى على اليهود والنصارى ادعاءهم هذا في قوله : ﴿ يا أهل الكتاب لم تحاجّون في ابراهيم وما أنزلت التوراة والإنجيل إلا من بعده أفلا تعقلون ﴾ ، ثم يأتي القرآن صراحة على سحق ادعاءاتهم بقوله سبحانه وتعالى : ﴿ ما كان ابراهيم يهوديا ولانصرانيا ولكن كان حنيفا مسلما وما كان من المشركين ﴾ .

وبما أنه ليس يهوديا ولا نصرانيا فهو قطعا ومن باب أولى ليس ديموقراطيا ولا رأسماليا ولا اشتراكيا ولا علمانيا ولا قوميا عربيا ، ولا وطنيا فلسطينيا

ولا أردنيا ، أو غير ذلك من الصفات التي لا تليق به .

وأما وصاياه عليه السلام فقد أجملها القرآن الكريم في آية واحدة جامعة وهي قوله تعالى : ﴿ ووصى بها ابراهيم بنيه ويعقوب يا بني إن الله اصطفى لكم الدين فلا تموتن إلا وأنتم مسلمون ﴾ فاتباع الإسلام هو الوصية العظمى وهو الخطاب الإلهي للناس جميعا ووصيته للمؤمنين منهم خاصة لقوله سبحانه وتعالى : ﴿ قل يا أيها الناس إني رسول الله إليكم جميعا ﴾ ، وقوله ﴿ يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون ﴾ ، فمن ليس بمسلم لا يقبل منه ومن لا يموت على الإسلام فقد يئس من الآخرة كما يئس الكفار من أصحاب القبور ، فقد نص القرآن الكريم على عدم جواز اتباع غير الإسلام دينا في قوله ﴿ ومن يبتغ غير الإسلام دينا فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين ﴾ .

وكذلك فإن القرآن الكريم ناسخ لكل الكتب السماوية التي نزلت قبله مع إقراره بوجودها ، قال تعالى : ﴿ وأنزلنا إليك الكتاب بالحق مصدقا لما بين يديه من الكتاب ومهيمنا عليه ﴾ قال العلماء في تفسير ذلك بأن القرآن مسلط على الكتب السماوية السابقة وناسخ لها فهو المعتمد وغيره متروك .

أفبعد هذا البيان يقبل من أحد لايدين بدين ابراهيم عليه السلام ولا يتبع منهجه أن يدعي تبعيته ؟

وهل يتصور أن يمنح أحد شرف هذا الانتماء وهو بعيد كل البعد عن هدي أولى الناس بإبراهيم سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام بل ويعادي المؤمنين ويتربص بهم الدوائر ؟

وهل يسوغ اعتبار من يتحدى أحكام الشريعة الإسلامية ويتبع شرعة الأمم المتحدة الكافرة أنه يمت بصلة طيبة مع سيدنا ابراهيم عليه السلام ؟

لقد كان أبو لهب عم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، وقال الله عن ابن نوح عليه السلام ﴿ إنه ليس من أهلك إنه عمل غير صالح ﴾ ، وتبرأ ابراهيم عليه السلام من أبيه ، وقتل ابو عبيدة أباه في بدر . ولعلنا لانبالغ إذا قلنا إن هؤلاء الادعياء لا يعملون بابسط وصايا ابراهيم عليه السلام لبنيه من الأخذ بسنن الفطرة التي أشار إليها القرآن الكريم في قوله ﴿ وإذا ابتلى ابراهيم ربه بكلمات فاتمهن قال إني جاعلك للناس إماما قال ومن ذريتي قال لاينال عهدي الظالمين ﴾ ، وقد جاء في الصحيحين عن أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " الفطرة خمس ، الختان والاستحداد وقص الشارب وتقليم الأظافر ونتف الإبط " ، وفي رواية أن الكلمات عشر وهن الطهارة في الرأس خمسة وفي الجسد خمسة ، أما في الرأس فقص الشارب والمضمضة والسواك والاستنشاق وفرق الرأس ، وفي الجسد تقليم الأظافر وحلق العانة ونتف الإبط والختان وغسل أثر الغائط والبول بالماء .

وختاما نقول إن بعض هؤلاء المدعين بنوة ابراهيم قد يكون نسبهم ، بحكم التسلسل الوراثي ، متصلا مع أبي الأنبياء ابراهيم أو أحد أبنائه أو أحفاده ، ولكنهم في واقعهم السلوكي يمثلون نموذجا صارخا للعقوق وشكلا واضحا من أشكال الخلق الفاسد المنحرف ، وما هم في الحقيقة إلا نفر مارق فاسق يحاول تسويق هرطقات وترهات على شعوبهم المغلوبة على أمرها ليحققوا من خلال ذلك مآربهم الدنيئة وأغراضهم الخبيثة لتمكين الكفار من رقاب المسلمين .

فاللهم رد كيدهم في نحورهم ، واجعل تدميرهم في تدبيرهم ، وعجل اللهم لنا بفرجك ونصرك وبقيام دولة الخلافة الإسلامية التي فيها حكمك . إنك يا مولانا على كل شيء قدير وبالإجابة جدير وسلام على المرسلين وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

بقلم : أبو عبد الله ، بيت المقدس .

الملف السياسي

الحزب السياسي والقيادة السياسية واقعهما في الإسلام (٤)

بقلم: فتحي عبدالله

إن مما زاد الطين بلة وكان ضغثا على إبالة وزاد من ثقل العبء الملقى على عاتق الحركة الحزبية التحريرية الصحيحة للنهضة ، هو أن الحركات التي قامت في الماضي ومازالت تقوم اليوم ولاسيما الإسلامي منها لم تكتف بالتصاقها بالواقع وبسطحية التفكير فلا تستطيع رؤية ما وراء الجدار ، ولم تكتف بتأويلها الإسلام ويليّ أعناق النصوص ليوافق الواقع الموجود ولتأخذ منه ما يوافق هواها ومصالحها مجترئة على الله ورسوله ، لم تكتف بذلك كله بل عمدت إلى ممالأة السلطة الحاكمة ومحاباة ذوي النفوذ والسلطان وإلى التهافت على أعتاب الملوك والرؤساء والانصياع إلى توجيهاتهم وأوامرهم فراحت تهاجم الحركة الحزبية الصحيحة وتفتري عليها وتشوه أفكارها لا لشيء إلا خدمة لأولياء النعمة من الحكام والمتنفذين .

ولسنا هنا بحاجة إلى ضرب الأمثلة على تعاون هذه الحركات مع الفئات الحاكمة فإن التاريخ سيكشف ذلك بحذافيره وسنتركه له ، لا بل إن هذه الحركات فضلا عن ذلك كله زرعت اليأس في نفوس جماهير المسلمين التي لهثت وراءها ردحا طويلا من الزمن دونما أي نتيجة إلا تحقيق بعض المصالح الآنية الأنانية بدل أن تركز الجهود في العمل الصحيح الذي يجب أن يوجه إلى القضية الأساسية للأمة الإسلامية والتي تتجسد في إعادة الحكم بما أنزل الله بالقضاء على أنظمة الكفر وأحكامه ، وفي حمل الدعوة الإسلامية إلى العالم عن طريق الدولة بالجهاد في سبيل الله وبما يقتضيه هذا الجهاد الذي هو السياسة الخارجية للأمة والدولة من أعمال سياسية لافتة لنظر الشعوب والأمم .

وجملة القول في هذه الحركات التي يطلقون عليها حركات إسلامية أنها لم تكن تحمل في الماضي ولا في الحاضر أي تصور واضح لشكل الحكم في الإسلام ولا لدولته وأجهزتها ودستورها ولا للأنظمة والقوانين فيها وليس لديها أي تصور واضح أيضا لطريقة إقامة الخلافة وطريقة الحكم بما أنزل الله ، بل إن كل ما هو موجود عندها عن الإسلام كنظام سياسي للحياة والدولة والمجتمع هو أفكار عامة غير واضحة ينقصها البلورة والتحديد فكانت وما زالت تدعو إلى الإسلام بشكل مفتوح عام حتى أنه لو طرح سؤال واحد على مجموعة من أفراد هذه الحركات لكانت أجوبتهم مختلفة متباينة مما يدل على أنها لم تقم على الفكرة الإسلامية بالشكل التفصيلي ، فهي لم تتبنَّ ما هو لازم اليوم من أحكام وأفكار وآراء إسلامية لإقامة الدولة الإسلامية وإيجاد المجتمع الإسلامي وإحداث النهضة الإسلامية ، أي أنها لم تكن تملك برنامجا محددا واضحا .

إننا على يقين تام بعد هذه الدراسة العميقة لواقع الحركات التي قامت في العالم الإسلامي ولا سيما في البلاد العربية منذ هدم الخلافة حتى اليوم ، سواء الإسلامي منها أو القومي أو الوطني ، أن الفلسفة الحقيقية للنهضة أي الارتفاع الفكري في الحياة هي مبدأ يجمع الفكرة والطريقة معا ، وأن النهضة الصحيحة هي ذلك الارتفاع الفكري القائم على الأساس الروحي ، أي على إدراك الصلة بالله تعالى إدراكا عقليا بانه هو خالق الوجود كله من كون وإنسان وحياة ، وأن صلة هذا الوجود المخلوق بالله الخالق هي الناحية الروحية فيه ، وأن إدراك الإنسان عقليا لهذه الصلة هو الروح التي تسير الأعمال المادية في الحياة ، حين يقوم الإنسان بها لإشباع غرائزه وحاجاته العضوية ، ليكون إشباعا منظما حسب أوامر هذا الخالق ونواهيه بحيث ينتفي وجود مشرع في الأرض غير الله تعالى ﴿**وهو الذي في السماء إله وفي الأرض إله**﴾ ، ﴿**ألا له الحكم**﴾ .

هذا المبدأ الذي يجمع الفكرة والطريقة معا هو الإسلام لأنه عقيدة ينبثق عنها نظام هو معالجات لمشاكل الحياة وحل لها ، فالعقيدة والمعالجات فكرة فقط وتظل فكرة في الذهن أو في الكتاب إن لم يصحبها طريقة من جنسها منبثقة عنها تبين كيفية تنفيذ المعالجات وكيفية المحافظة على العقيدة وكيفية حمل الدعوة إلى هذه العقيدة ، فتكون كيفية التنفيذ وكيفية المحافظة وكيفية الحمل هي الطريقة التي تنفذ بها الفكرة كي لا تظل خيالية كالمدينة الفاضلة وجمهورية أفلاطون .

ولما كان الإسلام قد أنزل إلى الإنسان بوصفه إنسانا بغض النظر عن زمانه ومكانه فإنه ولا ريب مبدأ عالمي جاء للإنسانية كافة ﴿**يا أيها الناس إني رسول الله إليكم جميعا**﴾ ، ﴿**وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين**﴾ إلا أنه مع كونه مبدأ عالميا ليس من طريقته أن يعمل له من البدء بشكل عالمي ، بل يدعى له عالميا ويجعل مجال العمل له في قطر أو أقطار حتى يتمركز أي يكون في مركز القوة فتقوم دولته التي تنمو نموا طبيعيا حتى تشمل جميع العالم الإسلامي، وتحمله الدولة والأمة إلى سائر انحاء العالم باعتباره رسالة الأمة والدولة وباعتباره رسالة إنسانية عالمية خالدة .

والعالم بأسره مكان صالح للدعوة الإسلامية لأن الإسلام أنزل على الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم إلى الناس كافة ﴿**قل يا أيها الناس إني رسول الله إليكم جميعا**﴾ ، ﴿**وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين**﴾ إلا أنه لما كانت البلاد الإسلامية يعتنق أهلها الإسلام وتعمرها الأمة الإسلامية على اختلاف شعوبها من عرب وترك وفرس وهنود وغيرهم ، وهي أمة قد منيت بالانحطاط الفكري في شتى أقطارها من جراء عوامل كثيرة ترادفت عليها عبر القرون وأدت إلى هذا التخلف والانحطاط ، فإن هذه الأمة الكريمة أولى الأمم وأولى الناس بان تحمل إليها دعوة الإسلام لتفهمه حتى يكون واضحا جليا عندها في عقيدته وفيما انبثق عنها من أفكار وأحكام كي تستطيع بعد هذا التفهم أن تبصر الطريق لإقامة دولة الإسلام ، فالأمة بحد ذاتها هي الدولة والدولة هي الأمة ، فإذا ما وضحت فكرتها وتبلورت نبتت الدولة نبتا طبيعيا كي تتمكن الأمة بعد ذلك من حمل الرسالة دوليا إلى العالم ، إذ كيف يتأتى لها أن تحمل الرسالة العالمية رسالتها وهي في منأى عن فهم هذه الرسالة ومن ثم تطبيقها أولاً كنظام للحياة والدولة والمجتمع فتقدم بذلك النموذج العملي المنير للمجتمع الإسلامي وللدولة الإسلام حتى يراها البشر واقعا محسوسا في معترك الحياة فيكون ذلك من أكبر دواعي دخول العباد في دين الله أفواجا .

ولما كانت البلاد الناطق أهلها بالعربية أي التي يسكنها الشعب العربي في مختلف أقطاره من طنجة حتى الخليج بوصفها جزءا من العالم الإسلامي وبوصف اللغة العربية جزءا جوهريا من الإسلام ، لا بل هي الطاقة التي تحمل بها طاقة الإسلام إذ لا يؤدى

الإسلام أداء صحيحا ولا يطبق تطبيقا كاملا واضحا ولا يحمل حملا قويا مؤثرا إلا بلغته التي أنزل بها فضلا عن أن اللغة العربية شرط أساسي من شروط الاجتهاد لاستنباط الأحكام التي هي معالجات لمشاكل الحياة ، لما كانت اللغة العربية هذا شأنها بالنسبة إلى الإسلام كان أولى البلاد بالبدء بحمل الدعوة الإسلامية هي البلاد العربية ، إذ لا بد من مزج الطاقة العربية بالطاقة الإسلامية لتتحد بالإسلام لما فيهما من قدرة على التأثير والتوسع والانتشار ، فكان طبيعيا أن تنشأ الدولة الإسلامية في البلاد العربية كي تكون النواة للدولة الإسلامية الكبرى التي تشمل جميع العالم الإسلامي لتحمل الرسالة مع الأمة إلى العالم .

إلا أنه لا ينبغي أن يُفهم أن بدء العمل في البلاد العربية يعني أن لا يعمل في غيرها من ديار الإسلام بل إن من المحتم أن ترسل الدعوة كذلك إلى سائر البلاد الإسلامية ، ويجري التركيز في المجال العملي للدعوة أي في البلاد العربية لإقامة الدولة فيها بإذن الله تعالى ثم تنمو هذه الدولة طبيعيا فيما جاورها بقطع النظر عن كونه بلدا عربيا أو غير عربي .

وعليه فإننا نرى بعد هذا البيان الشافي لواقع الحركات في العالم الإسلامي سواء منها من انتهى ومات أو ما زال قائما ، وبعد وضع الإصبع على أسباب تخبطها وفشلها ودورانها حول نفسها وبعد أن زرعت اليأس في نفوس جماهير الأمة الإسلامية من قيام حركة أو حزب سياسي مبدئي يأخذ بيدها لإنهاضها من كبوتها وإعادتها إلى المكانة التي كانت تتسنمها في الماضي كأمة كبرى وكدولة كبرى ، أن الفلسفة الحقيقية للنهضة هي مبدأ يجمع الفكرة والطريقة معا ، وإنه لا بد من تفهم هذه الفكرة وهذه الطريقة تفهما عميقا لكل حزب أو حركة أو تكتل يهدف إلى القيام بعمل جدي يؤدي إلى تغيير الواقع بإقامة دولة وبناء مجتمع وإحداث نهضة ، وأن يكون هذا الحزب قائما على الفكرة والطريقة بشكل تفصيلي .

وقد وضح هذا المبدأ بعون الله تعالى وفضله واضحى تفهمه من أجل التكتل الحزبي أو الحركة الجماعية أو القيادة السياسية سهلا ميسورا ، لا بل إن هذا التكتل قد وجد وأصبح مرموقا يشار إليه بالبنان ، واستطاع أن يفرض نفسه على المجتمع ليصبح فاعلا فيه مؤثرا ومحركا ، رغم جميع ما يعترضه في طريقه من صعوبات لإعاقة سيره فقط كالحكام العملاء والمضبوعين بالثقافة الغربية والظلاميين الرجعيين ، ورغم كل ما يواجهه من تشويه لأفكاره وافتراءات عليه .

وقد قام هذا التكتل بناء على هذا الفهم المسبق للفكرة الإسلامية وطريقتها ، وبناء على قيامه عليهما بالشكل التفصيلي ، أي أنه حزب سياسي تبنى من الأحكام والأفكار والآراء الإسلامية ماهو لازم اليوم لإنهاض الأمة بالإسلام كي يعرف ما الذي يجب هدمه وما الذي يجب بناؤه ، ولذلك فهو حزب سياسي أو حركة جماعية مؤثرة إنشائية ارتقائية ، جدير بأن يحتضنه المجتمع ويتكفله وأن يضطلع بأعباء حمل الدعوة الإسلامية معه لأنه تكتل هاضم لفكرته مبصر لطريقته فاهم لقضيته .

أما كيفية نشوء مثل هذا التكتل وماهي الأسباب الموجبة لقيامه فهذا ماسنعرض إليه في الحلقة القادمة إن شاء الله .

﴿ولتكن منكم أمة
يدعون إلى الخير
ويأمرون بالمعروف
وينهون عن المنكر
وأولئك هم المفلحون﴾

حوار مفتوح حول دستور دولة الخلافة

الخليفة

المادة ٢٤ : الخليفة هو الذي ينوب عن الأمة في السلطان وفي تنفيذ الشرع .

شرح المادة :

الخلافة رئاسة عامة للمسلمين جميعا في الدنيا ، لإقامة حكم الشرع ، وحمل الدعوة الإسلامية إلى العالم . والذين ينصبون من يتولى هذه الرئاسة ، أي ينصب الخليفة ، إنما هم المسلمون . ولما كان السلطان للأمة وتنفيذ الشرع واجبا على المسلمين ، وكان الخليفة رئيساً لهم ، لذلك كان واقعه إنه نائب عنهم في السلطان ، وفي تنفيذ الشرع ، ولذلك لا يكون خليفة إلا إذا بايعته الأمة ، فبيعتها له دليل على أنه نائب عنها ، ووجوب طاعته دليل على أن هذه البيعة التي يتم بها انعقاد الخلافة له قد أعطته السلطان ، وهذا يعني أنه نائب عنها في السلطان ، وعلى هذا الأساس وضعت هذه المادة .

المادة ٢٥ : الخلافة عقد مراضاة واختيار ، فلا يجبر أحد على قبولها ، ولا يجبر أحد على اختيار من يتولاها .

شرح المادة :

ودليلها هو دليل أي عقد شرعي يتم بين عاقدين ، لأنها عقد شرعي كسائر العقود ، وفوق ذلك فإن حديث الأعرابي الذي بايع الرسول صلى الله عليه وسلم ثم جاء يطلب منه إقالة بيعته فرفض الرسول صلى الله عليه وسلم ذلك دليل على أن الخلافة عقد .

عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما أن أعرابيا بايع رسول الله صلى الله عليه وسلم على الإسلام فاصابه وعك فقال : أقلني بيعتي ، فأبى ، ثم جاء فقال : اقلني بيعتي ، فأبى ، فخرج ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم " المدينة كالكير تنفي خبثها وينصع طيبها " .

ولما كانت البيعة بالخلافة بيعة على الطاعة لمن له حق الطاعة من ولاية الامر ، فإنها تكون عقد مراضاة واختيار ، فلا تصح بالإكراه ، لا بإكراه من يبايع ، ولا بإكراه الذين يبايعون ، لقول الرسول صلى الله عليه وسلم " رفع عن أمتي الخطأ والنسيان وماستكرهوا عليه " ، وهذا عام في كل عقد من العقود ومنها عقد الخلافة . فكل عقد جرى عقده بالإكراه فهو باطل ، لأنه لم ينعقد . وكذلك الخلافة لا تنعقد بالإكراه كسائر العقود .

وكذلك لا تتم الخلافة إلا بعاقدين كأي عقد من العقود ، فلا يكون أحد خليفة إلا إذا ولاه أحد الخلافة فإذا نصب أحد نفسه خليفة دون بيعة من تنعقد الخلافة ببيعتهم لا يكون خليفة ، إلا إذا بايعوه عن رضا واختيار فإنه يصبح خليفة بعد البيعة ، أما قبلها فلا . فإذا أكرههم على البيعة لا يكون خليفة بهذه البيعة التي أخذت بالإكراه ، ولا تنعقد له الخلافة بها . لأنها عقد لا ينعقد بالإكراه لقول الرسول صلى

الله عليه وسلم " رفع عن أمتي الخطأ والنسيان وما استكرهوا عليه " ، وما رفع يعد باطلا .

وأما السلطان المتغلب الذي يستولي على الحكم بالقوة فإنه لا يكون خليفة بمجرد استيلائه على السلطة بالقوة ، ولكنه يصبح حاكما ، وفي هذه ينظر ، فإن كان الخروج عليه وإرجاع السلطان للأمة لا يوجد فتنة بين المسلمين فإنه يخرج عليه ويعاد السلطان للأمة ، لأنه يعتبر مغتصبا للسلطان من الأمة وعمله هذا منكر تجب إزالته ، وتكون إزالته فرض كفاية على الأمة .

وإن كان الخروج عليه لإعادة السلطان للأمة يوجد فتنة دامية في البلاد فإنه لا يجوز الخروج عليه ، لأن وقوع الفتنة بين المسلمين حرام ، فما يؤدي إليه كان حراما ، عملا بقاعدة [الوسيلة إلى الحرام حرام] ، وحينئذ تجب طاعته ويجب الجهاد معه دفعا للفتنة إلا إذا لم يقم الصلاة أو ظهر الكفر البواح ، أي إلا إذا لم يحكم بالإسلام ، فحينئذ يجب قتاله لإعادة حكم الإسلام ، قال في الفتح (وقد أجمع الفقهاء على وجوب طاعة السلطان المتغلب والجهاد معه ، وإن طاعته خير من الخروج عليه لما في ذلك من حقن الدماء وتسكين الدهماء ولم يستثنوا من ذلك إلا إذا وقع من السلطان الكفر الصريح فلا تجوز طاعته في ذلك بل تجب مجاهدته لمن قدر عليها كما في الحديث ا. هـ)

وعلى أي حال يظل أميرا ، ولا يصبح خليفة إلا إذا أخذ البيعة من الناس عن رضـــا واختيار دون أي إكراه ، وهذا معنى قول المادة : الخلافة عقد مراضاة واختيار .

> المادة ٢٦ : لكل مسلم بالغ عاقل رجلاً كان أو امرأة الحق في انتخاب الخليفة وفي بيعته ، ولا حق لغير المسلمين في ذلك .

شرح المادة :

إن واقع الخلافة دليل على أن لكل مسلم الحق في انتخاب الخليفة وبيعته ، إذ جاءت الأحاديث تدل على أن المسلمين هم الذين يبايعون الخليفة ، الرجال والنساء سواء ، فعن عبادة بن الصامت قال : " بايعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم . . . " الحديث ، وعن أم عطية قالت " بايعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم . . " الحديث ، وقال عبد الرحمن بن عوف حين وكل إليه أخذ رأي المسلمين فيمن يكون خليفة " ما تركت رجلا ولا امرأة إلا أخذت رأيه " ، ولم ينكر عليه أحد من الصحابة ، فلكل مسلم رجلا كان أو امرأة الحق في انتخاب الخليفة وبيعته ، أما غير المسلم فلا حق له في ذلك لأن البيعة على الكتاب والسنة وهو لا يؤمن بها فإن آمن بهما كان مسلما .

> المادة ٢٧ : إذا تم عقد الخلافة لواحد بمبايعة من يتم انعقاد البيعة بهم تكون حينئذ بيعة الباقين بيعة طاعة لا بيعة انعقاد ، فيُجبَر عليها كل من يُتَصَوَّر فيه إمكانية التمرد .

شرح المادة :

ودليلها ما حصل في بيعة الخلفاء الأربعة ، لأنه إجماع من الصحابة . ففي بيعة أبي بكر اكتفى بأهل الحل والعقد في المدينة وحدها ، وكذلك الحال في بيعة عمر ، وفي بيعة عثمان اكتفى بأخذ رأي المسلمين في المدينة وبيعتهم ، وفي بيعة علي اكتفى ببيعة أكثر أهل المدينة وأكثر أهل الكوفة ، مما يدل على أنه لا ضرورة لبيعة جميع المسلمين حتى تنعقد الخلافة ، بل يكفي بيعة أكثر الممثلين لهم . وأما الباقي فإذا بايع فإنما يبايع على الطاعة .

وأما إجبار من يتمرد على البيعة بعد بيعة أكثر الممثلين فهو إصرار سيدنا علي على معاوية أن يبايع ويدخل فيما دخل فيه الناس ، وإجباره لطلحة والزبير على بيعته ، ولم ينكر عليه أحد من الصحابة

ذلك ، مع نصيحة بعضهم له أن لا يعزل معاوية عن ولاية الشام وسكوت الصحابة عن عمل أحدهم إذا عمل ما ينكر مثله ، كالإجبار على البيعة وهي عقد مراضاة واختيار ، يعتبر إجماعا سكوتيا ، ويكون دليلا شرعيا .

المادة ٢٨ : لا يكون أحد خليفة إلا إذا ولاه المسلمون ، ولا يملك أحد صلاحيات الخلافة إلا إذا تم عقدها له على الوجه الشرعي كأي عقد من العقود في الإسلام .

شرح المادة :

ودليلها كون الخلافة عقد مراضاة واختيار ، لأن كونها عقدا يجعلها لا تتم إلا بعاقدين ، فلا يكون أحد خليفة إلا إذا ولاه إياها من يتم انعقاد بهم شرعا ، فإذا نصب أحد نفسه خليفة دون بيعة من تنعقد الخلافة ببيعتهم لا يكون خليفة حتى تجري بيعته بالرضا والاختيار ممن تنعقد بهم . فكون الخلافة عقدا يقتضي وجود عاقدين ، استكملت في كل منهم الأهلية الشرعية لتولي العقد وإتمامه .

المادة ٢٩ : يشترط في القطر أو البلاد التي تبايع الخليفة بيعة انعقاد أن يكون سلطانها سلطاناً ذاتياً يستند إلى المسلمين وحدهم لا إلى أي دولة كافرة ، وأن يكون أمان المسلمين في ذلك القطر داخلياً وخارجياً بأمان الإسلام لا بأمان الكفر . أما بيعة الطاعة فحسب من البلاد الأخرى فلا يشترط فيها ذلك .

شرح المادة :

ودليلها هو امتناع أن يكون للكفار سلطان على المسلمين مصداقا لقوله تعالى ﴿ولن يجعل الله للكافرين على المؤمنين سبيلا﴾ ، فإذا وجد سلطان للكفار على قطر من الأقطار الإسلامية لا يحق لذلك القطر أن يقيم خليفة ، لأنه بإقامة خليفة إنما يقيم سلطانا ، وهو أي ذلك القطر لا يملك السلطان ، فلا يعطيه ، وسلطانه سلطان كفر ، ولا يقوم الخليفة بواسطة سلطان الكفر .

هذا من حيث السلطان ، أما من حيث الأمان فإن دليله هو دليل دار الكفر ودار الإسلام ، فإن إقامة الخليفة إنما هي لجعل الدار دار إسلام ، ولا تكون الدار دار إسلام بمجرد إقامة حكم الإسلام بل لا بد ان يكون أمانها بأمان الإسلام لا بأمان الكفر ، لان الدار حتى تكون دار إسلام يشترط أن يجتمع فيها أمران : أحدهما أن تحكم بالإسلام والثاني أن يكون أمانها بأمان الإسلام لا بأمان الكفر .

المادة ٣٠ : لا يشترط فيمن يبايع للخلافة إلا أن يكون مستكملاً شروط الانعقاد ليس غير ، وإن لم يكن مستوفياً شروط الأفضلية لأن العبرة بشروط الانعقاد .

شرح المادة :

ودليلها هو الأدلة التي وردت في صفات الخليفة ، فقد وردت في صفاته أدلة كان الطلب فيها طلبا غير جازم ، كقوله عليه السلام "إن هذا الأمر في قريش" فإنه إخبار يتضمن الطلب ، فإذا قرن ذلك بأن الرسول صلى الله عليه وسلم حين عرض نفسه على قبيلة بني عامر بن صعصعة وقالوا له "أيكون لنا الأمر من بعدك" قال "إن الأمر لله يضعه حيث يشاء" ، فإنه يدل على أن الطلب غير جازم ، وأيضا فإن الرسول حين ذهب إلى تبوك ولى مكانه محمد بن مسلمة ، قد ولاه خليفة له لبينما يرجع من المعركة ولم يوله واليا على المدينة ، وهو ليس من قريش فدل على أن الطلب غير جازم .

ووردت في صفاته أدلة كان الطلب فيها طلبا جازما كرفضه صلى الله عليه وسلم أن يبايعه صبي حين

رفض بيعة عبد الله بن هشام ، وعلل ذلك لصغره فإنها دليل على أنه يشترط في الخليفة أن يكون بالغا لأنه إذا كانت البيعة له لا تصح من الصبي فمن باب أولى أنه لا يصح أن يكون الصبي خليفة .

فما ورد من الصفات بصيغة الطلب الجازم تعتبر شرطا في انعقاد الخلافة له ، وما عداها لا يشترط حتى ولو ورد فيها نص ما دام الطلب فيه غير جازم .

المادة ٣١ : يشترط في الخليفة حتى تنعقد له الخلافة ستة شروط ، وهي أن يكون رجلاً مسلماً ، حراً ، بالغاً ، عاقلاً ، عدلاً .

شرح المادة :

بينت هذه المادة الشروط التي يجب أن يستكملها الخليفة حتى تنعقد الخلافة له . ودليل هذه الشروط بالقرائن التي صحبت الطلب دليل جازم ، فإن دليل اشتراط أن يكون الخليفة رجلا هو ماروي عن الرسول عليه السلام أنه لما بلغه أن أهل فارس قد ملكوا عليهم بنت كسرى قال " لن يفلح قوما ولوا أمرهم امرأة " ، فهذا الحديث فيه نهي جازم عن تولية المرأة رئاسة الدولة ، لأن التعبير بـ"لن" يفيد التابيد ، وهو مبالغة بنفي الفلاح ، وكذلك في الذم ، فيكون طلب ترك أن يكون الخليفة امرأة طلبا جازما ، ولهذا يشترط فيه أن يكون رجلا .

وأما شرط أن يكون مسلما فلقوله تعالى ﴿ ولن يجعل الله للكافرين على المؤمنين سبيلا ﴾ وهو كذلك فيه نهي جازم لأن التعبير بـ"لن" التي تفيد التابيد ، وهو إخبار بمعنى الطلب ، وما دام الله قد حرم أن يكون للكافرين على المؤمنين سبيلا فإنه يحرم أن يجعلوه حاكما عليهم ، إذ الحكم أعظم سبيل على المسلمين . وأيضا فإن الخليفة هو ولي الامر ، والله تعالى قد اشترط أن يكون ولي الامر مسلما قال تعالى ﴿ أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم ﴾ ، وقال ﴿ وإذا جاءهم أمر من الأمن أو الخوف أذاعوا به ولو ردوه إلى الله وإلى الرسول وإلى أولي الأمر منهم ﴾ ، ولم ترد في القرآن كلمة أولي الأمر إلا مقرونة بأن يكونوا من المسلمين فدل على أن ولي الأمر يشترط فيه أن يكون مسلما ، ولما كان الخليفة هو ولي الأمر وهو الذي يعين أولي الأمر فإنه يشترط فيه أن يكون مسلما .

وأما شرط أن يكون حرا فلأن العبد مملوك لسيده فلا يملك التصرف بنفسه ، ومن باب أولى أن لا يملك التصرف بغيره ، فلا يملك الولاية على الناس .

وأما شرط أن يكون بالغا فلما روي عن علي بن أبي طالب أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال " رفع القلم عن ثلاث : عن النائم حتى يستيقظ ، وعن الصبي حتى يبلغ ، وعن المبتلى حتى يعقل " ومن رفع القلم عنه لا يصح أن يتصرف في أمره ، فلا يصح أن يكون خليفة . وأيضا فقد روي عن أبي هريرة أنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم "تعوذوا بالله من رأس السبعين وإمارة الصبيان" ، ففيه دليل أنه لا يصح أن يكون الخليفة صبيا ، وأيضا فقد حدث أبو عقيل زهرة بن معبد عن جده عبد الله بن هشام وقد أدرك النبي صلى الله عليه وسلم وذهبت به أمه زينب ابنة حميد إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله بايعه ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم "هو صغير فمسح رأسه ودعا له" ومادام الصبي لم يجز منه أن يبايع فعدم جواز أن يبايع من باب أولى .

وأما شرط أن يكون عاقلا فلحديث علي المار "رفع القلم عن ثلاث ، إلى أن يقول : والمبتلي حتى يعقل" وفي رواية "والمجنون حتى يفيق" ، ومن رفع عنه القلم لا يصح أن يتصرف في أمره ، فلا يصح أن يكون خليفة يتصرف في أمور الناس .

وأما شرط أن يكون عدلا فلأن الله تعالى اشترط في الشاهد أن يكون عدلا قال تعالى ﴿ وليشهد ذوا عدل منكم ﴾ فمن هو أعظم من الشاهد وهو الخليفة من باب أولى أنه يلزم أن يكون عدلا ، لأنه إذا شرطت العدالة للشاهد فشرطها للخيفة من باب أولى .

الوحدة النقدية الأوروبية

أثارت تصريحات وزير المالية الألماني تيو فايجل في أيلول الماضي شكوكا اجتاحت كل القارة الأوروبية حول إمكانية تحقق الوحدة النقدية الأوروبية بحسب المخطط المرسوم في معاهدة ماستريخت ، فهو قد اعلن ان إيطاليا ربما لن تكون قادرة على الانضمام للوحدة النقدية في موعدها المحدد ١/١/١٩٩٩ .

وفيما بعد أعلن ريموت جوهيمسن المسؤول الأول عن المصرف المركزي الألماني (البوندسبنك) عن شكوكه في قدرة فرنسا على تحقيق معايير شروط المعاهدة ، وتتحوك الآن الاسواق باتجاه المارك خوفا من انخفاض اسعار الفرنك وربما بقية العملات الأوروبية ، فجميع الدول الاوروبية – باستثناء المانيا ولوكسمبورغ – لم تحقق بعد المعايير المطلوبة قبل عام ١٩٩٧ ولازال عليها بذلك جهود لبلوغها ، مما اثارالمخاوف من عدم تحقق الوحدة في وقتها لاسيما ان الالمان يطالبون بوضع شروط جديدة على الوحدة الالمانية الأوروبية ويريدون التدخل في إعادة ترتيب ماليات هذه الدول حتى بعد تحقق الوحدة ، فما هي حقيقة الوضع الآن في أوروبا ؟

القادة الاوربيون مصممون على موضوع الوحدة النقدية وتحقيقها في موعدها ، وفي اجتماع رؤساء الدول في مايوركا اواخر شهر ايلول الماضي اعلنوا تثبيت شروط معاهدة ماستريخت ورفض أي تعديل فيها وحاولوا إزالة الشكوك التي أثارتها تصريحات الوزير الالماني من خلال التاكيد على بذل قصارى الجهود لبلوغ الهدف .

وفي ٩/٣٠ اجتمع وزراء المال الاوربيون في بلنسية (اسبانيا) وأكدوا ان الانتقال إلى العملة الواحدة سيتم اول عام ١٩٩٩ .

وسيتم في مدريد انعقاد قمة الاتحاد الأوروبي في الشهر الاخير في هذا العام للانتهاء من تفاصيل عملية التحول إلى عملة واحدة ، تصمم جميع الدول على الاشتراك فيها حسب شروط ماستريخت .

وتهدف معاهدة ماستريخت التي أقيمت عقب حرب الخليج وتفرد الولايات المتحدة بالهيمنة ، إلى تحقيق وحدة سياسية واقتصادية لاوروبا تجعلها قوة مؤثرة دوليا قادرة على منافسة القوة الكبرى الامريكية ، واول خطوات تحقيق الفيدرالية الأوروبية هي توحيد العملة .

والمعايير الرئيسية الموضوعة لذلك ثلاثة هي : أولا خفض العجز العام إلى ٣٪ من إجمالي الناتج المحلي ، وثانيا عدم تجاوز الديون العامة ٦٠٪ من إجمالي الناتج المحلي ، وثالثا خفض التضخم إلى نسبة اقل من ٣ ٪ ، وذلك بحلول عام ١٩٩٧ وهو الموعد المحدد لاختيار الدول التي ستشارك في الوحدة النقدية التي ستجلب فوائد كثيرة للدول المشتركة بها .

إن وجود عملة موحدة يقي من التقلبات العنيفة لأسعار العملات الكبرى لا سيما إذا تذكرنا خروج بريطانيا وإيطاليا من آلية سعر الصرف للعملات الأوروبية عام ١٩٩٢ ، وهي تكمل وحدة السوق الداخلية وتسهل خفض الكلفة بالنسبة للمؤسسات الاقتصادية وخاصة الصغيرة منها والمتوسطة إذ تقدر نفقات التعاملات النقدية بنحو ٤٠ مليار مارك سنويا تتكبدها المؤسسات الاقتصادية كما أن تداول العملة الموحدة سيساعد على تحسين أوضاع الموازنات العامة ، ومن الشروط السيئة – نسبيا – والواقعية ايضا كون الوحدة النقدية غير قابلة للإلغاء والدولة التي تطلب الانسحاب او التعديل في بنود الوحدة يجب أن يتوفر

لها الإجماع ، والإجماع فقط .

ويعتقد الأوربيون أن الوحدة ستفيد في تخفيض معدلات البطالة المرشحة للزيادة ومن غير المتوقع انخفاضها في القريب العاجل رغم أنها كانت في العام ١٩٩٤ تبلغ ١١,٦٪ وفي العام ١٩٩٥ ١١٪ وهي اكبر من ذلك في قطاع الشباب فلا بد من نسبة نمو اقتصادي عالية (نسبة النمو عام ٩٤ في أوروبا) تؤمن فرص عمل جديدة وتستمر فترة من الزمن وهذا يتأمن بشكل دائمي في الوحدة الاقتصادية الكاملة .

وتشير الدراسات إلى أن سبعة دول فقط ستتمكن من تحقيق المعايير في العام ١٩٩٧ وهي المانيا وفرنسا والنمسا وايرلندا ودول البينلوكس الثلاثة هولندا وبلجيكا ولكسمبورغ . إذ أن الدنمارك وبريطانيا غير مشتركتين لتعارض ذلك مع السيادة الوطنية ورفض الشعب بهما لمعاهدة ماستريخت عندما جرى الاستفتاء الشعبي .

السويد رغم مشاركتها في المعاهدة فالراي العام فيها يميل ضد الوحدة الاوروبية إذ أنه في نتائج الانتخابات في ١٧ أيلول لاختيار الممثلين في البرلمان الأوروبي حصل حزب رئيس الوزراء انيغفار كارلسون المناصر للوحدة على ٢٨٪ من الأصوات بينما نال الحزبان المعارضان لأوروبا الموحدة على ٤١٪ سوية ، وقد أعلنت السويد عدم مشاركتها في الوحدة النقدية .

أسبانيا والبرتغال تسيران على الطريق الصحيح لكنهما ستحتاجان إلى سنة أو سنتين لتلبية المعايير وكذلك اليونان وفنلندا التي تبلغ ديونها العامة ٧٠٪ وهي تتجه نحو الارتفاع .

إيطاليا فرصتها ضئيلة إذ أن العجز في الميزانية يبلغ ٩,٦٪ والدين العام ١٢٣,٧٪ ، وكان رئيس الوزراء لامبرتو ديني طلب في اجتماع القمة في مايوركا تأجيل موعد الوحدة النقدية سنتين أو ثلاثة لأن إيطاليا من الدول المؤسسة للاتحاد .

هولندا تبلغ نسبة العجز فيها ٣,٨٪ ويتوقع ان تصل إلى تخفيضه ٣٪ في العام ١٩٩٧ .

النمسا العجزفي الموازنة العامة فيها ٤,١٪ والدين العام في انخفاض مما يسمح لها ببلوغ المعايير المطلوبة في بلجيكا العجز العام يبلغ ٥,٥٪ ، والدين العام يصل إلى ١٤٠,١٪ مما يتطلب جهودا كبيرة من الحكومة للوصول إلى المعايير المطلوبة خلال سنتين .

فرنسا لها وضع خاص فهي الحليف القوي لالمانيا في الاتحاد ومن غير المرجح قيام وحدة نقدية اوروبية بدونها لأن الفرنك الفرنسي هو ثاني اقوى عملات أوروبا وخلال السنوات العشر الاخيرة كانت سياستها النقدية تقوم على عدم السماح بأي تخفيض للفرنك أمام المارك الالماني (سياسة الفرنك القوي) والإجراء الاساسي في ذلك هو فرض معدلات فائدة مرتفعة ودعم ملاحقة معدل الفائدة الحقيقي في فرنسا .

إلا ان هناك الآن ضغوطا اقتصادية على حكومة آلان جوبيه ، قوية لدرجة ان المحللين لايمكنهم تخيل وضع أصعب من ذلك فشيراك جاء إلى السلطة بعد ان وعد بكل شيء : بالولاء لماستريخت ولأوروبا الموحدة ، وأولى أولوياته كانت تخفيض البطالة ، والضرائب الفرنسية العالية وعد بتخفيضها وعنده عجز في الموازنة يبلغ تقريبا ٥,٢٪ عليه تخفيضه إلى ٣٪ ، فهو الآن لا يستطيع خفض الضرائب وخفض عجز الميزانية ما لم يجر تخفيضات كبيرة في النفقات الحكومية لأنه متمسك بشدة بسياسة الفرنك القوي وخفض معدل الفائدة ، وإن كان يغري من اجل تنشيط النمو الاقتصادي ولكن مضاربي العملات سيفرضون رفع سعر الفائدة لاحقا .

ويرجح ان يقوم المصرف المركزي الالماني بالمساعدة عن طريق خفض مؤقت في أسعار الفائدة على المارك وتخفيض قيمته بشدة وهذا يواجه رفضا شعبيا من قبل الالمان الذين يعتزون بعملتهم القومية مما دفع وزير المالية تيوفايغل إلى ان يصرح بأن حكومته لن تسمح بأي تخفيض يتداخل مع قوة المارك .

والمشكلة تكمن في التجار المضاربين بالعملات الذين يشبهون أسماك القرش فما أن يبدأ نزف الضحية ويشموا رائحة الدم حتى يبدأوا في الهجوم عليها بضراوة ، وكان لهم دور كبير في إرغام بريطانيا على الخروج من سعر الصرف الاوروبي الموحد عام ١٩٩٢ بتخفيضهم قيمة الجنيه بنسبة كبيرة وهم الآن يتوقعون

انخفاضا في سعر الفرنك على المدى القريب – وربما التخلي عن سياسة الفرنك القوي – وبدأوا في التحضير لشراء الماركات الألمانية .

وبعد كل هذا ، هل هذه الوحدة ضرورية ؟

الأوربيون يصرون على تحقيقها رغم أن فرص تطبيقها لا تزيد على ٥٠٪ وذلك لفوائدها الكبيرة ، ولأنها ستنافس الدولار وتوجد لهم نفوذا اقتصاديا قويا ويقول الألمان ان ترك الوحدة النقدية الأوروبية في هذه المرحلة سيؤدي إلى هجوم تنافسي من قبل الدول الأوروبية على تخفيض قيمة عملاتها مما سيسبب انهيار الاتحاد وتهشمه .

الأمريكان من جهتهم يخافون من نشوء الولايات المتحدة الأوروبية ويخشون الوحدة النقدية ، فهم يثيرون المخاوف من الوحدة النقدية ويحاولون عرقلتها فقيام السوق المشتركة في رأيهم غير ضروري إذ أن منظمة التجارة العالمية – ربيبة أمريكا – كافية لتنظيم المبادلات التجارية في العالم كله وبين الأعضاء الأوروبيين ، وإن إدارة الوحدة النقدية ومن ثم الأوروبية بيروقراطية تفتقرللسرعة في التعامل مع الأوضاع القائمة والمستجدة ، وهي فوق ذلك متطفلة تتدخل في الشؤون الداخلية للدول الأوروبية وتعيقها من تبني سياستها المستقلة التي تؤمن لها تلبية احتياجاتها الخاصة بالاقتصاد الوطني .

يبقى الموقف الألماني :

ألمانيا قوة اقتصادية كبرى لا تحتاج لأوروبا الموحدة من الناحية الاقتصادية وعدم تحقق الوحدة النقدية ليس خطرا لأن المارك يمكنه أن يلعب دورا نقديا قويا في وسط أوروبا وشرقها وعدم دخول فرنسا في الوحدة النقدية سيحول منطقة العملة الموحدة إلى منطقة للمارك الألماني وهذا في مصلحة الألمان ، ولكن تاريخ ألمانيا أوجد لديها عرفا سياسيا استوعبه هلموت كول بشكل كامل : لا بد لألمانيا لكي تكبر وتصبح قوة كبرى من غطاء دولي ، والعمل بغير هذا الغطاء يجر الكوارث عليها ، فلذلك تصر الحكومة الألمانية على مساعدة فرنسا لدخول الوحدة النقدية وتحقيقها في موعدها ، وبملاحظة أن خطوات السير نحو الفيدرالية الأوروبية خطوات اقتصادية فهذا يعني أن ألمانيا ستكون مركز أوروبا الموحدة والقائد الذي لا بديل عنه ، والمستشار الألماني الذي تنتهي ولايته عام ١٩٩٨ ، وربما سيعتزل السياسة بعدها قال في مقابلة مع إذاعة ألمانيا في الذكرى السنوية الخامسة للوحدة الألمانية "إنني أرى الاتحاد الأوروبي وقد اكتمل في عام ٢٠٠٥ ، وستصبح قارتا أمريكا وأوروبا الضوء الهادي في العالم فبالإضافة إلى أمريكا فإن القارة الأوروبية ستكون القارة الحاسمة " .

في المثل الشعبي يقولون (أين أذنك) لمن يحاول أن ينال شيئا بإطالة الطريق على نفسه ، وهذا هو حال الدول الأوروبية ، إذ خوفا من التقلبات العنيفة للعملات تسعى لأن توجد عملة قيمتها مأخوذة من قيم عملات ١٥ دولة بحيث أن الاختلال في قيمة إحداها سيكون تأثيره طفيفا ، ذلك بدلا من العودة إلى قاعدة الذهب والفضة التي تلغي مثل هذه الاحتمالات وتؤمن الاستقرار النقدي والابتعاد عن الهيمنة المالية لدولة على غيرها ، والاستقرار الذي يطمحون إليه لن يدوم أكثر من سنوات ، إذ في النهاية – حسب ما هو مرسوم – ستتلاشى العملات الوطنية وسيتولى المصرف المركزي الأوروبي إصدار العملة وسندات الخزينة ، وستعود دورة المضاربة في أسواق العملات بالعملة الموحدة وسترتفع قيمتها وتنخفض وتعود مشاكل سعر الفائدة والتضخم ، وكونها عملة تابعة لقوة اقتصادية ضخمة لن يحميها من ذلك فاليابان والولايات المتحدة أمثلة حية وتجار أسواق العملات أعدادهم كبيرة وهم قادرون على التأثير بقوة في أي عملة .

ونقول الحمد لله على شرعه القويم ونسأله بعد أن أكرمنا بتنزيله أن يكرمنا بتطبيقه إنه سميع الدعاء والحمد لله رب العالمين .

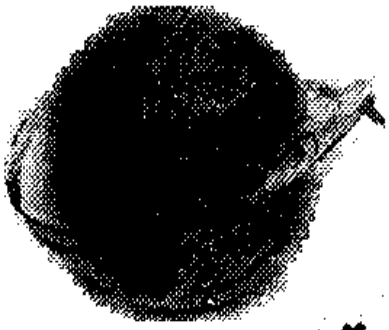

وقائع سياسية

عرفات يحلم !

١- في أول لقاء بين عرفات وبيريس بعد انتهاء مهزلة الانتخابات الفلسطينية صرح عرفات لوكالات الأنباء قائلا [من حقي أن أحلم في قيام دولة فلسطينية في القريب العاجل] . فرد عليه سيده بيريس قائلا [أنا لست ضد الحلم طالما بقي حلما ، لأن الاتفاقية شيء والحلم شيء آخر] .

وهكذا تستمر مسرحية المغالطة والمخادعة التي لم ينفك عرفات عن تمثيلها منذ ثلاثة عقود من الزمن وبالرغم من ظهور عواره للقاصي والداني ، وصعود رائحة نتانة خيانته إلى عنان السماء إلا أن الكثيرين من ابناء فلسطين لا يزالون مولعين به . أما آن لهم أن يفيقوا ؟!

بوش أخطأ في حساباته !

٢- في لقاء تليفزيوني بمناسبة مرور الذكرى الخامسة على حرب الخليج الثانية ، قال الرئيس الأمريكي السابق جورج بوش إنه أخطأ في حساباته عندما ابقى صدام حسين حاكما على العراق ، وتاسف لما يعانيه الشعب العراقي من اضطهاد وسوء معيشة ، وتناسى هذا الرئيس الهمجي بهيميته التي أودت بحياة مئات الآلاف من ابناء العراق في حرب لم يشهد لها مثيل في التاريخ الحديث . وكان هو بعينه الذي ضرب الشعب العراقي واغلق عليهم كل الأبواب بفرضه الحصار الاقتصادي الكامل مما سبب أزمات غذائية ذهب ضحيتها عشرات الآلاف منذ انتهاء الحرب

اليمن وأريتريا !

٣- ما يزال التوتر قائما بين اليمن وأريتريا بعد الهجوم الذي شنته هذه الاخيرة على جزر حنيش .

وأريتريا أرض إسلامية كل اهلها يدينون بالإسلام ، وما إن انسلخت عن أثيوبيا قبل عدة سنوات حتى بدأ الحزب الحاكم فيها يقوم بمحاربة المسلمين وحملة الدعوة بعد ما كان هؤلاء في مقدمة المجاهدين ضد الصليبية الأثيوبية ، فراح رئيسها أفورقي يثير النعرات ضد المسلمين سواء في اليمن أو في السودان مطالبا وساطة الكفار ومجلس الأمن لحل المشكلة . ولقد حشدت قوات أريترية جديدة على الحدود السودانية مهددة السودان بشن حرب ضدها ، ولقد اشارت وكالات الأنباء أن الرئيس السابق الذكر قد صرح أنه سيمد الثوار النصارى في جنوب السودان بالسلاح ولا يستبعد الملاحظون أن تكون الحكومة الأريترية قد انشات معسكرات لتدريبهم ومدهم بما يحتاجون إليه من سلاح وعتاد ، والملاحظ في المدة الأخيرة أن

الأزمة في كل هذه المنطقة اشتدت بصفة ملفتة للانتباه . وحتى داخل اليمن كانت هناك معارك ضارية تدور بين الجيش اليمني وبعض قبائل الجنوب وصدق رسول الله عندما قال " لا ترجعوا بعدي كفارا يضرب بعضكم رقاب بعض " .

مبارك والحركة الإسلامية !

٤- اتهمت بعض الأوساط الإسلامية في أوروبا الحكومة المصرية بالقيام بإرسال أفراد من القوات الأمنية إلى مختلف البلدان الأوروبية ليقوموا بعمليات تصفية جسدية للعديد من حملة الدعوة في أوروبا بالإضافة إلى عمليات تخريبية تحمل الدول الأوروبية على شن حملة على العناصر المصرية فيها (كما حصل في الباكستان) لطردهم أو تسليمهم للحكومة المصرية ولقد حدثت بالفعل اغتيالات مشبوهة لبعض المصريين في كرواتيا وإيطاليا .

ولقد كان الرئيس المصري - لا بارك الله فيه - قد صرح في العديد من المناسبات أنه سيضرب الحركات الإسلامية أينما كانت ، كما أكد ذلك وزير خارجيته حيث لم يُخْفِ النجاح الذي حققته أجهزة الأمن المصرية في الخارج . والمعروف أن مبارك مصمم على اجتثاث الحركة الإسلامية من جذورها ومحاربة كل من يحمل الدعوة للإسلام السياسي ، كما يعمل على تأليب كل العالم على الإسلام وعلى حملة دعوته . والله نسأل أن يجعل كيده في نحره وأن يخزيه في الدارين .

الخوف من الإسلام !

٥- ما تزال الحكومة الباكستانية تقوم بعملية التصفية في صفوف جيشها بعد إلقاء القبض على مجموعة من الضباط بتهمة التآمر مع جماعات إسلامية لقلب نظام الحكم ، على الرغم أن التهمة ملفقة ولم يثبت أي شيء ضد هؤلاء .

وفي تركيا - وقبيل الانتخابات البرلمانية الأخيرة - سرح ما يزيد عن خمسين ضابطا من الجيش التركي بتهمة الميول الإسلامية والخطر الذي يشكلونه بذلك على المؤسسات العلمانية للدولة . ولقد نقلت وكالات الأنباء أنه لوحظت نشاطات إسلامية مكثفة في العديد من الثكنات مما أقلق العلمانيين وكبار الضباط .

٦- أذاعت هيئة الإذاعة الألمانية " دويتشه ڤيله " بتاريخ ٢٤ / ١ / ٩٦ خبرا مفاده أن السلطات الاندونيسية قامت بحملة اعتقالات واسعة في بداية شهر رمضان شملت ما يزيد على ٤٠٠ شخص ينتمون إلى حركة أو حركات إسلامية تعمل لإقامة الدولة الإسلامية . والمعلوم أن حملة مماثلة كانت شنتها السلطات في جاكارتا والمدن الأخرى بالإضافة إلى حملات مماثلة في كل من سنغافورة وجنوب تايلاند في نهاية عام ٩٤ اعتقل فيها الآلاف من أعضاء الجماعة الإسلامية المسماة بجماعة الأرقم . ولقد كانت التهمة الرسمية للجماعة كونها تعرف عقائد المسلمين وتجيز الزواج من أكثر من أربعة نساء

في حين ذكرت صحيفة الغارديان البريطانية أن الجماعة كانت تعمل لقلب الحكم في كل من أندونيسيا وسنغافورة وماليزيا لإقامة دولة إسلامية .

المفتي وشيخ الأزهر

٧- ما يزال الخلاف على أشده بين عالمين من علماء السلطة في مصر، وهما جاد الحق علي جاد الحق شيخ الأزهر ومحمد سيد طنطاوي مفتي الجمهورية .

ففي لقاء مع مجلة شبيغل الألمانية هاجم شيخُ الأزهر المفتيَ قائلا (إن من يتلاعب بأحكام الله لا حق له في إرشاد الشعب) . وفي كثير من المناسبات شن الشيخ جاد الحق هجوما على أعراض وأمراض في المجتمع مثل الربا والخمروالقمار والفاحشة مما زاد من

شعبيته لدى العامة من الناس .

ففي الوقت الذي يقول فيه الطنطاوي بتفسير متسامح للقرآن والسنة يرد عليه شيخ الأزهر كلمته قائلا (يجب أن تكون الدولة الإسلامية الأولى التي شيدها الرسول عليه الصلاة والسلام) .

ومن الأمور التي جعلت شيخ الأزهر يتحامل على المفتي طنطاوي فتوى هذا الأخير بجواز تحديد النسل والتسامح مع الأديان الأخرى ، خاصة موقفه من فرج فودة .

والغريب في الأمر أن يحصل كل هذا الخلاف بين دعامتين من دعائم السلطة في مصر ، خاصة وأن موقف علماء الأزهر مشهور ومعروف في كل مايتعلق بالعمل السياسي في حمل الدعوة حيث صدرت مرارا فتاوى منهم ومن جاد الحق نفسه تصف الجماعات الإسلامية بالبغاة بل وبمروقهم عن الدين .

والذي يغلب على الظن أن ما يصدر من شيخ الأزهر ليس إلا كلمة حق يراد بها باطل ، خاصة وأن الحملة ضد الإسلام وحَمَلَتِهِ في مصر قد بلغت درجة من القهر والتقتيل لم يُشْهَد لها مثيل ، وهذا أمام مرأى ومسمع من هذين الرجلين ، دون أن يحركا ساكنا ، بل وإذا تحركا فإنهما يوجدان كل المبررات الشرعية للدولة لضرب الإسلام السياسي ، والسيد طنطاوي مشهور منذ زمن طويل بفتاويه " العبدوية" من تحليل الربا وتحديد النسل .

لذلك إن كانت نية شيخ الأزهر حسنة فليسدد سهامه الفكرية إلى رأس الباطل المتمثل في النظام وجلاوزته ، ولْيَدَعْ الشعبَ في مصر للتخلص من أنظمة الكفر التي فرضتها عليه هذه الحكومة الفاجرة والتخلص من النظام كله وإقامة دولة الخلافة الراشدة محله حتى تختفي كل الأمراض التي يهاجمها ، والتي سببها الأول والأخير الدولة الحاكمة ، وحتى يعود للأزهر الشريف اعتباره كونه قبلة العلم ، يخرّج أفواجا من علماء الأصول والمجتهدين وليس علماء حيض ونفاس وعلماء سلاطين من مثله ومثل المفتي طنطاوي .

الأطفال هم ضحية الحصار

وقائع سياسية

تتعرض الأمم المتحدة لنقد من صفوفها الداخلية ، فحسب دراسة للمنظمة العالمية للغذاء التابعة للأمم المتحدة FAO توفي منذ نهاية حرب الخليج أكثر من ٥٦٠ ألف طفل عراقي نتيجة للحصار الاقتصادي .

ويوجه فريق كتاب المجلة الطبية الأمريكية The Lancet النقد قائلين : في الوقت الذي تحاول فيه الأمم المتحدة مد يد العون للشعب العراقي من أجل تخفيف آلامه يريد مجلس الأمن إبقاء الحصار .

في ظل هذه الظروف يجب معاودة تقويم الأهداف الأخلاقية والمالية والسياسية (بالنسبة للأمم المتحدة) لقد تبين بعد فحص ٢١٢٠ طفلا من بغداد أن معدل الوفاة حتى جيل الخامسة قد ارتفع إلى ما يزيد على خمسة أضعاف ، وفي الوقت نفسه تظهر علامات قلة الغذاء على أطفال يبلغ عددهم أربعة أضعاف عددهم في العام ١٩٩١ .

وتضيف واحدة من فريق القلب وهي السيدة ماري سميث فوزي من كلية هارفارد لصحة الجماهير ، بأن هذه التقديرات قد قدرت بمنتهى الحذر إذ الأعداد الحقيقية هي غالبا فوق هذه الأعداد المذكورة .

إن هذا البلد المدمر لايمكنه في ظل المنع التجاري بناء بنيته التحتية ، فمثلا ما زالت المستشفيات تستغل من قدرتها فقط نسبة ٤٠٪ ، والشعب يتغذى بشكل أساسي بغذاء لا يكفي لسد ثلث الحاجة الضرورية عند الإنسان .

إيران وتحديد النسل

نشرت صحيفة عربية تصدر في بريطانيا (جريدة الميزان الاقتصادية الشهرية ، تصدر في لندن عن صحافيين لبنانيين مستقلين) في العدد التاسع ١٩٩٥ مقالة مترجمة عن جريدة الإيكونوميست بعنوان :

وقائع سياسية

جمهورية إيران الإسلامية تنجح في تحديد النسل"

وتبدي الجريدة سرورها بنجاح سياسة إيران في تحديد النسل نجاحا واضحا ، لمواجهة الزيادة السنوية الكبيرة في عدد السكان والتي كانت نسبتها ٤٪ في بداية الثمانينات .

والنظام الديني الحاكم الرافض في أول عهده للتخطيط العائلي أجازه ثم أصدر فتوى بجواز استخدام حبوب منع الحمل ثم الوسائط الأخرى لمنع الحمل وأخيرا عمليات التعقيم بشرط أن يتم ذلك بروية وحكمة وأن لا يضر بصحة المقبلين على هذه الوسائط ، والإجهاض وحده يبقى مرفوضا .

الجيروزاليم بوست:

الملك حسين حذر مائير من الهجوم المصري -السوري عام ٧٣ م

كتبت صحيفة الجيروزاليم بوست الصهيونية حول علاقة الملك حسين ملك الأردن بالكيان الصهيوني مشيدة بتلك العلاقة ومؤكدة أن مكمن الآمال الأردنية كان دائماً ينصب في اتجاه إفشال تأثير الراديكالية العربية والاعتماد على الوجود الإسرائيلي بشكل مكشف في المنطقة.

وتضيف الصحيفة:((لا بد أن يكون واضحاً أن إسرائيل والنظام الهاشمي يتقاسمان على امتداد جيلين شراكة استراتيجية صمدت في أقسى الاختبارات (وهي الحرب)، هذه الشراكة لها إمكانيات كبيرة تفوق العلاقات التي أقامتها إسرائيل مع أية دولة عربية بل وتفوق علاقتها مع مصر))!

وقالت الصحيفة:((إذا تحدثنا عن فوائد التعاون الأردني الإسرائيلي في العقدين الماضيين لوجدناها تكمن في الأهمية الرئيسية أو الحيوية لكليهما، فمنذ عام ٤٧م إلى عام٤٩م سهلت الشراكة السرية بين الأردن وإسرائيل تحقيق انتصار مدوٍ على الفلسطينيين والمصريين ودعمت الملك عبد الله على حساب المقاومة الفلسطينية)).

وأضافت ((ولعرض مدى قرب هذه العلاقة نحن بحاجة إلى استرجاع أن الملك حسين جاء إلى إسرائيل ليحذر رئيسة الوزراء ((جولدا مائير)) من الهجوم المصري السوري في أكتوبر ٧٣م واشترك في القتال ضد إسرائيل في الجبهة السورية فقط بعد تصفيتها.وبالإضافة إلى ذلك فإن القوات الجوية الإسرائيلية وصلت إليها إشارة بالتوقف عن ضرب المواقع الأردنية عندما تأكدت المخابرات الإسرائيلية أن الملك حسين كان في زيارة قوائه))!

وقالت الصحيفة:((أن الأردن كان أفضل حليف لإسرائيل في نضالها ضد المنظمة)).

وحول تخوف الملك حسين من تأثير اتفاقية السلام الإسرائيلية الفلسطينية على ملكه قالت الصحيفة:((واجه الملك هذا الخطر بالإقدام على مخاطرة كبيرة وهي الدخول في سلام شامل معلن مع إسرائيل وكان يأمل في إقناع رابين قبل أن يفوت الأوان بأن الأردن هي الحليف الوحيد الذي يمكن الاعتماد عليه)).

طبيب ألماني:

الغرب طور الإيدز للقضاء على السود

قال طبيب ألماني اسمه وولف جيسلر إن مرض الإيدز هو جزء من الأدوات التي ابتكرها الغرب لاستخدامها في الحروب الجرثومية بهدف إبادة الجنس الأسود.

وقال في بحث نشرت نتائجه صحيفة ((صنداي ستاندارد)) الكينية إن الايدز مرض مصنوع على يد الإنسان ودخل القارة الأفريقية في عقد الستينيات.

وأكد الطبيب الألماني الذي لم تشر الصحيفة إلى جهة عمله أن ٩٧ في المئة من حالات الإيدز تمت عن طريق الحقن و٣ في المئة فقط عن طريق الاتصال الجنسي.

واتهم جيسلر العلماء الألمان بتطوير فيروس ((أتش أي في)) الذي يسبب الإيدز في المختبرات في العام ١٩٠٨ مشيراً إلى أن العلماء الفرنسيين والأمريكيين واصلوا عمليات تطوير الفيروس بعد الحرب العالمية الثانية (أ ش أ

في رحاب الوحي

﴿ لا يكلف الله نفسا إلا وسعها ﴾

التكليف هو الأمر بما يشق عليه ، وتكلفت الأمر تجشمته حكاه الجوهري ، والوسع : الطاقة والجدة . وهذا خبر واضح من الله نص على أنه لا يكلف العباد من وقت نزول الآية أي عمل من أعمالهم أو أمر من أمور عقائدهم إلا وهو في وسع المكلف وفي مقتضى إدراكه وبنيته .

وفي معنى هذه الآية ماحكاه أبو هريرة رضي الله عنه قال : ما وددت أن أحدا ولدتني أمه إلا جعفر بن أبي طالب ، فإني تبعته يوما وأنا جائع ، فما بلغ منزله لم يجد فيه سوى نحر سمن قد بقي فيه أثارة ، فشقه بيننا فجعلنا نلعق ما فيه من السمن والرُبّ وهو يقول :

ماكلف الله نفسا فوق طاقتها
ولا تجـــــود يد إلا بما تجد

وفي هذا السياق نشير إلى قضيتين :

الأولى : إن الله سبحانه وتعالى حين كلف العباد لم يكلفهم إلا بما في دائرة استطاعتهم ، فكل أمر اعتقادي طلب منهم الإيمان به كان بمستوى عقولهم أن يصدقوه وكل فعل طلب منهم القيام به أو طلب منهم تركه كان هذا الفعل أو الترك ضمن قدرات البشر ، ﴿ ألا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير ﴾ .

الثانية : إن الله تبارك وتعالى لايعذب الإنسان على عدم قيامه بماطلب منه إن كان ذلك بسبب عجز فعلي عنده حال بينه وبين القيام بالعمل .

وهنا ترد الأسئلة التالية :

١- هل أحكام الإسلام موافقة لفطرة الإنسان أم لا ؟

٢- هل الالتزام بالأحكام الشرعية هو ضمن طـــــاقة البشر ؟

٣- ما هو واقع أفعال الإنسان ؟

معروف أن الإنسان يعيش في دائرتين : أولاهما تسيطر على الإنسان ، وهذه هي التي يعيش فيها الإنسان مسيرا يقوم فيها بالأفعال وتقع عليه الأفعال ولا يملك فيها جلب نفع أو دفع ضر ، وبالتالي فلا تكليف في هذه الدائرة ، إذ لوكان فيها تكليف لكان تكليفا بما لا يطاق وعليه فلا يقال عن القتل الخطأ بانه حرام ولا يقال عمن سقط عن حائط فقتل آخر بانه فعل فعلا محرما ، فلا يوصف الفعل الذي يقع جبرا عن الإنسان بأي وصف شرعي يتحدد عليه موقف الإقدام أو الإحجام .

وأما الدائرة الثانية التي يعيش فيها الإنسان وهي التي يقوم فيها بأفعاله مختارا ، وهذه الدائرة هي دائرة التكليف إذ التكليف فيها هو تكليف بما يطاق ، وفيها يوصف الفعل بالحل والحرمة وعليها يكون الحساب ﴿ فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ، ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره ﴾ .

أما من زاوية القيام بالأفعال الاختيارية فإن الإنسان بطبيعته البشرية حين يقوم بافعاله إنما يقوم بها لإشباع غرائزه أو حاجاته العضوية ، وهو أي الإنسان إذا استبعد تاثير الأفكار والمفاهيم أيا كانت على سلوكه ، فإنه في هذه الحالة يحرص على إشباع حاجاته وغرائزه على نحو مايرى فيه إشباعا يحقق رغباته بأي أسلوب ، فإذا أراد التملك فإنه لا يهمه إن كان ذلك بالتجارة أم بالربا أم بالسرقة ، وإذا أراد إشباع غريزة النوع فالزواج والزنا والاغتصاب عنده سيان ، وكل الأطعمة تشبع عنده جوعة المعدة سواء كان لحم ضأن أم لحم خنزير .

وإذا نظرنا إلى التشريع فإننا نلاحظ أن الأحكام الشرعية المنزلة هي على ثلاثة أحوال :

١- أفعال يقوم بها البشر فطريا وطبيعيا وأتى الشرع ومنع القيام بها .

٢- أفعال يقوم بها البشر ، أقر الشرع وجودها ونظمها بأحكام شرعية .

٣- أفعال ليس من طبيعة البشر القيام بها ، استحدثها الشرع وطلب القيام بها .

والالتزامات في الإسلام منها ما هو إيجابي ومنها ما هو سلبي ، فالالتزامات السلبية هي المكروهات والمحرمات وهي الأشياء التي نهى الإسلام عنها ، والالتزامات الإيجابية هي الفروض والمندوبات وهي الأشياء التي أمر الإسلام بها ، أما الالتزامات السلبية في الإسلام فهي

الأفعال التي يقوم بها الإنسان طبيعا ، أما الالتزامات الإيجابية فهي إما أفعال يقوم بها البشر طبيعيا واقر الإسلام وجودها ونظمها بأحكام شرعية كالصدق والزواج ، وإما افعال ليس من طبيعة البشر ان يقوموا بها ، بل استحدثها الشرع وطلب القيام بها كالصلاة والصوم والزكاة .

مما سبق نلاحظ ان الشارع منع القيام بأفعال يقوم بها الإنسان فطريا وطبيعيا ، وأمر بأمور مستحدثة ليس من طبيعة البشر القيام بها ، فهو منع الزنا وشرب الخمر والسرقة وأكل لحم الخنزير في الوقت الذي طلب فيه الصلاة والزكاة والصوم والحج وكلها أمور مستحدثة .

ولا يقال هنا إن مثل هذه الأفعال كان العرب يقومون بها، لايقال ذلك لانهم إنما كانوا يقومون بها بناء على ماعندهم من أفكار ومعتقدات ومفاهيم.هذا من جهة ، ومن جهة أخرى وهو المقصود هنا فهذه الأفعال بمفهومها الشرعي لم تكن واردة عند العرب ولا عند غيرهم وهي أمور مستحدثة عليهم ، ولهذا فإنه لا يجوز البحث في مسالة ان الأحكام الشرعية موافقة لفطرة الإنسان او مخالفة لها ، إذ البحث فقط هو في الالتزام بهذه الأحكام ، وإلا فإن الأحكام الشرعية الجزئية وكذلك الكلية لا ضرورة لان تكون موافقة لفطرة الإنسان ولا هو مطلوب توفر ذلك منها ، بل المطلوب هو ان تكون مأخوذة من العقيدة أي آتية من عند الله ، ولا يهم بعد ذلك ان تكون موافقة للفطرة او مخالفة لها .

فكثير من الأحكام الشرعية تخالف ما تمليه غريزة من الغرائز أو حاجة من الحاجات العضوية ومع ذلك فقد شرعها الإسلام ، ولذلك كانت التكاليف ثقيلة لأنها قد تخالف فطرة الإنسان ، قال تعالى ﴿ كتب عليكم القتال وهو كره لكم ﴾ فالذي يجب ان يوافق الفطرة هو العقيدة فقط ، والعقائد التي جاءت بها جميع الشرائع التي جاء بها الأنبياء قبلنا هي عقيدة التوحيد أي عقائد توافق فطرة الإنسان ، وبالتالي تحقق السعادة ، فالإسلام وجميع شرائع من قبلنا مما نزل على الانبياء المراد من موافقتها للفطرة عقيدتها فقط ، وعقيدتها كلها هي التوحيد ﴿ شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا ﴾ والمراد به عقيدة التوحيد ، وعليه فإنه من الخطأ الفادح ان نبحث في الحكم الشرعي:موافق هو للفطرة أو مخالف لها لأننا سنوقع أنفسنا في معرض الدفاع العقلي المنطقي عن الحكم الشرعي الذي أخذناه من الدليل النقلي وسلمنا به ، وإلا فماذا سنقول عن الحكم المنسوخ إذا كان الناسخ موافقا لفطرة الإنسان .

وعليه نقول إن الالتزام بالأحكام الشرعية ليس بالأمر السهل الميسور ، بل فيه مشقة وعناء إذ الالتزام يعني القيام بما ليس من الطبيعي القيام به ، وعدم القيام بما من الطبيعي القيام به ، ومن هنا تاتي المشقة والعناء ، وعدم الالتزام باحكام الشرع هو السهل الميسور ، قال صلى الله عليه وسلم "حفت الجنة بالمكاره وحفت النار بالشهوات" إلا ان هذا الالتزام مع ما يلحقه بالإنسان من المشقة إنما هو في مقدور الإنسان وضمن طاقاته وإمكاناته حتى لو تفاوت البشر في القوى والخاصيات .

بقيت مسالة واحدة وهي : ما هي الحدود التي يعذر فيها الإنسان إذا خالف الحكم الشرعي ؟

والجواب على ذلك أننا إذا استثنينا الإكراه الذي رفع بسببه إثم المخالفة الشرعية فإننا نقول إن الإنسان مهما أوتي من القوى والخاصيات والإمكانيات فإنه يستطيع قطعا ان لا يفعل الحرام ، أي يستطيع ترك الأفعال المطلوب تركها شرعا ، وعليه فلا يعذر الإنسان إذا فعل حراما ، أما في دائرة الإيجاب ، أي الأفعال المطلوب القيام بها فإن تفاوت البشر في القوى والخاصيات يجعل من الطبيعي أن يعجز البعض عن تنفيذ بعض الأوامر الشرعية وهنا يحصل العذر مصداقا لقول الرسول صلى الله عليه وسلم "إذا أمرتكم بأمر فأتوا منه ما استطعتم ، وإذا نهيتكم عن أمر فاجتنبوه" فإذا وجد عذر لإنسان في عدم استطاعة العمل لإقامة حكم الإسلام فإنه لا عذر له في ان يشارك في حكم الطاغوت وينافق له ، ولذلك فقد رأى الأصوليون هذه المسالة حين عرفوا الواجب والحرام ، فاعتبروا أن تارك الواجب مذموم شرعا في حال تركه الواجب عن قصد مطلق حين قالوا بأن الواجب هو ما يذم شرعا تاركه قصدا مطلقا في حين عرفوا الحرام بانه ما يذم شرعا فاعله ولم يراعوا أفعل الفعل عن قصد أم عن غير قصد .

بقلم : أسامة الكردي

كيف نفهم الإسلام؟

إن المسلمين الاوائل فهموا الإسلام عقيدة ونظاماً للحياة فاتخذوا من الإسلام مفاهيم ومقاييس وقناعات صاغت حياتهم وعينت سلوكهم وحددت مشاعرهم وضبطت أهواءهم ، فكانت حياتهم ترجمة حية لما رسخ في عقولهم وسكن في صدورهم من إيمان راسخ وفهم مستنير للإسلام ، فأصبح المجتمع له نمط متميز من العيش صاغته النصوص الشرعية من قرآن وسنة ، وأثّرته الإبداعات الفكرية للسياسيين من علماء ومجتهدين بالمفاهيم الراقية والأحكام الشرعية التفصيلية التي شملت جميع أفعال الإنسان

وعاش المسلمون في ظل هذا المجتمع ينعمون برقي حضاري وإزدهار مدني لم يعرفه التاريخ من قبل . ثم تخلى المسلمون عن إسلامهم فاصابهم الانحطاط الذي أفقدهم الكيفية الصحيحة لفهم دينهم وتطبيق إسلامهم ، واليوم وقد مَنَّ الله على المسلمين بتحسس الطريق للنهضة والعمل لإحياء إسلامهم ، ليس في نفوسهم فحسب بل في الدولة والمجتمع ، لا ينفك الكافر وعملائه عن بذل كل جهد لتضليلهم عن الفهم الصحيح للإسلام باعتباره عقيدة ونظاما للحياة متميزا كل التميز عن سائر المباديء الأخري .

وهذا المقال يأتي في إطار محاولات تنبيه الأمة إلى مايحاك لها من مكر و تآمر ، وبيان الكيفية الصحيحة لفهم الإسلام .

أولا : ماهو اساس الإسلام ؟

أساس الإسلام هو اليقين القطعي بوجود الإله ، واليقين القطعي بأن القرآن كلام الله ، واليقين القطعي بأن محمدا رسول الله . هذا اليقين القطعي بهذه الثلاث معا هو اساس الإسلام وعنها تتفرع جميع عقائد الإسلام وأحكامه .

فاليقين بوجود صلة الإنسان بالله اي بأن هناك أشياء روحية بهذا المعنى متفرع عن اليقين بوجود الله ، وإذا كان هناك يقين بوجود الله فيجب أن يكون هناك إدراك لصلة الإنسان بالله أي يجب أن يكون هناك ناحية روحية في المسلم ، ومن كمال إيمانه أن يجعلها مسيطرة عليه في أقواله وأعماله وسائر تصرفاته ، واليقين بأن الله ورسوله والجهاد في سبيله يجب أن يكون أحب إلى المسلم من أبويه وأبنائه وإخوته وزوجته وعشيرته وأمواله وتجارته ومسكنه الذي يرضى) متفرع عن اليقين بأن القرآن كلام الله ، وإذا كان هنالك يقين بالقرآن فيجب أن يكون كفاح أحكام الكفر وإزالة الكفر معتقدا بانه أحب وأولى من الأهل والولد .

واليقين بوجوب اتباع ما ثبت أن محمدا بن عبد الله

أمر به كما أمر به متفرع عن اليقين بأنه رسول الله .
وإذا كان هنالك يقين برسالة محمد فيجب أن يكون التقيد بما ثبت أن الله أوحاه له به معتقدا بأنه كالقرآن سواء بسواء ، وعلى هذا فإن جعل المادة أو المادية تسيطر على عقليتنا ونفسيتنا فهو كفر إن كان عن جحود لوجود الصلة بالله ، وضعف إيمان إن كان عن غفلة عن إدراك هذه الصلة .

وعلى هذا أيضا فإن القول بأن المسلم يجب أن يكون أولاده أحب إليه وأولى من إزالة أحكام الكفر هو كفر . أما جعل سعيه لأولاده أولى من سعيه لله ولرسوله وللجهاد في سبيله فهو كفر إن كان عن جحود لأفضلية الجهاد على السعي للأولاد وضعف إيمان إن كان عن غفلة عن ذلك .

وعلى ذلك أيضا فإن القول بأن اتباع الرسول في هذا العصر رجعية وتأخر أو لا يجب هو كفر .

أما إذا أُخِذ حكم لمسألة من غير ما أتى به الرسول فإنه كفر إن كان عن جحود لما أتى به الرسول ، أو عن اعتقاد بعدم صلاحه ، وضعف إيمان إن كان عن غفلة عن ذلك .

ومن ذلك تبين أن أعمال المسلمين وأقوالهم وسائر تصرفاتهم في علاقاتهم مع بعضهم أو غيرهم إذا لوحظ تفرعها على غير أساس الإسلام لا تخرج عن كونها كفرا أو ضعف إيمان ، ولهذا لا بد للمسلم أن يجعل علاقاته مبنية على الإيمان بوجود الله وبرسالة محمد وبالقرآن فيدرك تفرعه عن هذا الأساس إدراكا ملموسا حتى لايقع في الكفر وهو لا يدري .

ثانياً : الوحي وشبهة الدليل :

قال تعالى ﴿ واتبع ما يوحى إليكَ من ربك ﴾ وقال عز وجل ﴿ ثم جعلناك على شريعة من الأمر فاتبعها ولا تتبع أهواء الذين لا يعملون ﴾، وقال تعالى ﴿ وكذلك أوحينا إليك روحا من أمرنا ماكنت تدري ما الكتاب ولا الإيمان ولكن جعلناه نورا نهدي به من نشاء من عبادنا ، وإنك لتهدي إلى صراط مستقيم ﴾ .

هذه الآيات الكريمة تدل دلالة قطعية على حصر مصدر التشريع بالوحي ، وأن الإسلام ما هو إلا الوحي فقط ، وكل زيادة أو نقصان هي تحريف للإسلام وتزييف له ، ولذا فإنه يجب أن يكون حيا في عقولنا وقلوبنا حين نقبل على دراسة الإسلام وتفهمه أن الوحي فقط هو الذي يجعل موضع الدراسة والبحث والفهم ، وكذلك يجدر بنا إدراك حقيقة كون أغلب النصوص التي حوت الأحكام الشرعية ظنية الدلالة بمعنى أن تعدد الأفهام فيها واقع ، وبالتالي يقع فيها الاختلاف في إصدار الأحكام على الوقائع المتعددة ولا يعني هذا أن تعدد هذه الأفهام غير منضبط تمام الانضباط ، فعلى سبيل المثال أي فهم للنصوص يخالف اللغة العربية لا قيمة له أو أي تأويل يتعارض مع نص قطعي الثبوت قطعي الدلالة فلا قيمة له ، ويعتبر خطأ محضا ، ولنضرب لذلك مثالا : فإن القائل بأن حروب الردة كانت مواجهة لردة سياسية وليست ردة عن الإسلام ، وبالتالي فإن حديث "من بدل دينه فاقتلوه" لا ينطبق على المرتد عن الإسلام ويستدل بقوله تعالى ﴿ لا إكراه في الدين ﴾ ، مثل هذا الفهم لا يعتبر تقيدا بالوحي وفهما تشريعيا له بل هو جراة على الله وتأثر بالواقع وترديد لما يريده الغرب ، فإنه وفقا للغة العرب فإن الحديث لا يدل لامنطوقا ولا مفهوما على ما ذهب إليه القائل بالردة السياسية ، فضلا عن تجاهل تطبيق الصحابة لهذا الحد في كل مكان ، وأما الآية فإنها تعني أنه لايجبر أحد على اعتناق الإسلام ابتداء ، ولا علاقة لها بالمرتد عن الإسلام .

لذا فإن إلغاء النص وإعمال العقل ، وجعل الواقع مصدر الحكم والتفكير لايسمح لنا بأي حال أن نطلق على ذلك فكرا إسلاميا أو فهما شرعيا له شبهة الدليل، ولا يجوز لنا قبوله كأحد الآراء الشرعية التي أجاز الإسلام لنا أن نأخذها عندما يكون النص متشابها بمعنى أنه يحمل أكثر من معنى وبالتالي يتعدد فيه

الفهم ويختلف الاستنباط .

وعلينا أن ندرك أن الحكم الذي يقال إنّ له شبهة الدليل وبالتالي يمكن قبوله لا بد أن يتوافر فيه الشروط التالية :

١- أن يكون النص من الوحي ، أي قرآنا أو سنة أو ما يرشدان إليه كإجماع الصحابة والقياس .

٢- أن يكون مناط الحكم أي واقع القضية التي نريد أن نستنبط لها حكما شرعيا مدركا إدراكا صحيحا .

فمثلا في نشرة مجلة الوطن العربي مقابلة لأحد العلماء ذكر فيها أن التعددية في الإسلام جائزة وجاء بأدلة تعالج واقع اختلاف علماء المسلمين في الاجتهاد ، وكذلك واقع معاملة أهل الكتاب وفق أحكام الإسلام .

وكل ماذكره من أدلة ووقائع صحيحة ولكن لا علاقة له بالتعددية السياسية والتي تعني وجود أحزاب وأفكار غير أحكام الإسلام يُدعى لها ويعمل على إيصالها للحكم في بلاد المسلمين مما يعني أن تكفل حرية العمل للأحزاب والمفكرين الذين يعملون على أساس ديمقراطي أو اشتراكي أو غيره ، وهذا مما لا يجوز ولا يسمح به مطلقا ، بل تعدد الأحزاب يكون فقط للأحزاب القائمة على أساس الإسلام في فكرتها وطريقتها ، فإذاً لا بد من إدراك واقع الحكم أي المناط إدراكا صحيحا ، ولذا فإن مثل هذا الرأي لا يعتبر رأيا شرعيا،فنقول له شبهة دليل علينا قبوله ، فإن الأدلة التي سيقت لا علاقة لها بالواقع الذي أعطي له الحكم .

٣- لا بد أن يكون الفهم فهما تشريعيا بمعنى أن تستحضر النصوص والأدلة جميعها التي تعالج القضية ولا يقتصر على إيراد نص وإعماله والأخذ به كدليل وترك بقية الأدلة ، فحديث الفقهاء عن العام والخاص والمطلق والمقيد ، وإعمال الأدلة جميعها والجمع بينها قضية أساسية في إصدار الأحكام .

فلا يصح أن يستدل بمفهوم المخالفة بقوله تعالى ﴿ ولا تقربوا الصلاة وأنتم سكارى حتى تعلموا ماتقولون ﴾ على إباحة شرب الخمر في غير الصلاة لأن هناك نصوصاً أخرى تحرم الخمر كقوله تعالى ﴿إنما الخمر والميسر والأنصاب والأزلام رجس من عمل الشيطان ﴾ وكقول الرسول "حرمت الخمر لعينها"

٤- الوحي جاء قرآنا وسنة بلغة العرب ، وبالتالي لا يمكن فهمهما بدون اللغة العربية أي لغة العرب الأقحاح ، ولذا فإن أي تأويل يخالف اللغة العربية لا قيمة له ولا يعتبر صحيحا .

ثالثاً : طريقة الإسلام في الدرس :

١- درس الأشياء بعمق حتى تدرك حقائقها إدراكا صحيحا ، لأن الثقافة الإسلامية فكرية عميقة الجذور يحتاج في دراستها إلى صبر وتحمل ، لأن التثقف بها عملية فكرية تحتاج إلى بذل جهد عقلي لإدراكها، لأن الأمر يحتاج إلى فهم جملها ، وإلى إدراك واقعها ، وربطه بالمعلومات التي يفهم بها هذا الواقع . ولذلك لا بد أن تتلقى تلقيا فكريا .

فمثلا يفرض على المسلم أن يأخذ عقيدته بالعقل لا بالتسليم ، فدراسة كل ما يتعلق بأساس العقيدة لا بد من عملية فكرية عند دراسته .

والأحكام الشرعية مخاطب بها في القرآن والحديث فلا بد لاستنباطها من عملية فكرية يفهم بها واقع المشكلة والنص المتعلق بها وتطبيقه عليها ، وهذه لا بد لها من عملية فكرية .

حتى العامي الذي يأخذ الحكم دون معرفة دليله فإنه يحتاج إلى فهم المشكلة ، وفهم الحكم الذي وجد لمعالجتها ، حتى لا يأخذ حكما لمشكلة أخرى غير المشكلة التي ينطبق عليها الحكم ، فلا بد له من عملية فكرية . وعلى ذلك فالتثقف بالثقافة الإسلامية سواء أكان من المجتهد أو العامي ، لا بد من أن يتلقى تلقيا فكريا ، ولا يتأتى أخذه إلا بعملية فكرية وبذل جهد .

٢- أن يعتقد الدارس بما يدرس حتى يعمل به ، أي أن يصدق الحقائق التي يدرسها تصديقا جازما دون أن يتطرق إليها أي ارتياب إذا كانت مما يتعلق بالعقيدة ، وأن يغلب على ظنه مطابقتها للواقع إذا كانت من غير العقائد كالاحكام والآداب ، ولكن يجب أن تكون مستندة إلى أصل معتقد به اعتقادا جازما لا يتطرق إليه أي ارتياب .

فهي على أي حال تشترط في أخذ الدارس مايدرس الاعتقاد ، إما بما يأخذ وإما باصل ما يأخذ ، ولا تجيز أخذ الثقافة على غير ذلك مطلقا .

فكان من جراء جعل الاعتقاد أساسا في أخذ الثقافة أن وجدت هذه الثقافة الإسلامية على وضع ممتاز ومتميز ، فهي عميقة ، وفي الوقت نفسه مثيرة مؤثرة تجعل المثقف طاقة ملتهبة تتاجج نارا تحرق الفساد ونورا يضيء طريق الصلاح ، فإن التصديق الجازم بهذه الأفكار يجعل الارتباط الحتمي الذي يجري طبيعيا في داخل الإنسان بين واقعه والمفاهيم الموجودة لديه عن الاشياء مربوطا بهذه الأفكار باعتبارها معاني عن الحياة ، فيندفع بشوق وحماسة إلى العمل بهذه الأفكار ، فيكون هذا التاثير الهائل لهذه الثقافة في النفوس ، إذ تحرك المشاعر نحو الواقع الذي تضمنه الفكر ، لان الاعتقاد بها هو ربط المشاعر بمفاهيمها فيحصل حينئذ الاندفاع .

٣- لم يعرف المسلمون فصلا بين الفكر والممارسة ، ولا بين الاحكام والاعمال ولا بين الجانب المعرفي والجانب العملي في حياتهم ، بل ارتبطت مفاهيم الإسلام ومقاييسه وقناعاته بحياتهم وسلوكهم اليومي حتى كانوا إسلاماً يمشي على الارض .

ذلك أن الفكر في حد ذاته هو معالجة لواقع أو حكم عليه أي وصف له ، بل إن التفكير نفسه يقتضي وجود واقع يتم إصدار الحكم عليه .

ولذا تميزت الثقافة الإسلامية عن غيرها بانها ثقافة عملية لم تجعل للخيال والوهم والفلسفة نصيبًا ، فانظر مثلا إلى تعريف الفقه بانه العلم بالاحكام الشرعية العملية المستنبطة من الأدلة التفصيلية ، أو انظر منهج القرآن في بحث القضايا التي تتعلق بالعقيدة ، فقد خاطب العقل ولفت نظر الإنسان الى التفكير في واقع ما دعاه إلى الإيمان به ، والغيبيات التي لا يقع الحس عليها وبالتالى تخرج عن مقدور الإنسان أن يفكر بها أخبر الله تبارك وتعالى الإنسان عنها بوصف مفهم يجعل في استطاعة الإنسان أن يؤمن بواقعها وإن لم يقع عليه حسه ، انظر وصف القرآن والسنة للجنة والنار أو ليوم القيامة ، ففي تلك النصوص الكريمة وصف دقيق وتفصيلي ومتعدد الإسلوب حتى أنه يكاد يجعل واقع هذه المغيبات حاضراً يلمس .

عن النعمان بن بشير رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال :

" مثل القائم في حدود الله والواقع فيهما كمثل قوم استهموا على سفينة ، فصار بعضهم في أعلاها وبعضهم أسفلها . وكان الذين في أسفلها إذا استقوا من الماء مروا على من فوقهم فقالوا : لو أنا خرقنا في نصيبنا خرقا ولم نؤذ من فوقنا ، فإن تركوهم وما أرادوا هلكوا جميعا ، وإن أخذوا على أيديهم نجوا ونجوا جميعا "

رواه البخاري

قراءة في كتاب

الكتاب : أسس النهضة الراشدة
المؤلف : أحمد القصير
الحجم : يقع الكتاب في ٢٠٦ صفحة من الحجم المتوسط .

يحتوي الكتاب على مقدمة وثلاثة أقسام وقائمة بالمصادر والمراجع في النهاية .

في المقدمة يستعرض الكاتب تاريخ نهضة الأمة الإسلامية وانحطاطها بشكل مختصر ، وكيف أثرت الحضارات الاخرى على المسلمين فابعدتهم عن حضارتهم ، ثم يخلص في النهاية إلى أن أسوأ ما مرت به الأمة في تاريخها هو هذه الحقبة التي نعيشها يقول : [لقد عاش المسلمون في ماضي تاريخهم حقبات من انحطاط وهزيمة وضعف ، ولكنهم بكل تأكيد لم يعيشوا أسوأ من هذه الحقبة ، ولم يذوقوا يوما مرارة الذل التي ذاقوها في هذا القرن] .

ثم يبين دور الحضارة الغربية في التأثير على تصورات المسلمين من أجل الخروج من هذه الأزمة فيقول :

[وكان من الواضح أن التأثير الثقافي والفكري والحضاري الذي كرسه الغزو السياسي الغربي للعالم الإسلامي كان له النصيب الأكبر في توجيه تلك الأطروحات والجهود ، وكان وصول أناس صنعوا على عين الحضارة الغربية وسياسة دولها إلى سدة الحكم عاملا في قيام المؤسسات التربوية والتعليمية والإعلامية والثقافية والتوجيهية ، الرسمية منها وغير الرسمية على أساس الحضارة الغربية ، فكانت معظم الأطروحات التي ناقشت مسألة النهضة والارتقاء ووضعت لها التعاريف والفلسفات والأسس والتفاصيل متأثرة بشكل أو بآخر بالحضارة الغربية] ثم يتابع فيقول [إلا أن الأطروحات الأشد خطورة كانت تلك التي دأبت على دراسة الإسلام وفهمه ، ومن ثم إبرازه ، على نحو يتوافق مع الحضارة الغربية أو يتكامل معها أو على الأقل لا يتعارض معها ، الأمر الذي أنذر بخطر تحول الإسلام إلى مجرد تراث حضاري تاريخي غابر والاستبقاء عليه دينا كهنوتيا روحيا] .

ووجود مثل هذه الطروحات المتأثرة بالغرب وأخرى موفقة بين الإسلام والغرب هو الذي دفع المؤلف لكتابة هذا الكتاب الذي بين أيدينا إذ يقول :

[لذلك كان لابد من إعادة النظر مليا في مسألة النهضة وفلسفتها والأساس الذي تقوم عليه ، وما هي صلة الإسلام بتلك الفلسفة وما هو البنيان الحضاري الذي يقدمه الإسلام من أجل بنائه على ذلك الأساس ، وأين موقع الأمة الإسلامية اليوم من حضارة الإسلام ونظامه وطريقة عيشه بعيدا عن الحضارة الغربية وضغط الواقع المعاصر ، . . . ، وذلك من أجل قيام عمل حركي إيجابي وفعال للتغيير ودفع المجتمع قدما نحو النهوض والارتقاء اهتداء بما أنزل الله تعالى على نبيه محمد صلى الله عليه وآله وسلم] .

ثم ينتقل من المقدمة إلى القسم الأول ليناقش ما وعد ببحثه ، فيتعرض لآراء بعض المؤرخين والمفكرين الذين انشغلوا ببحث واقع النهضة في التاريخ القديم وفي العصور الوسطى والعصور الحديثة ثم في القرن العشرين ، فيذكر مثلا رأي الفيلسوف الألماني شبنغلر

الذي يذهب إلى أن " التاريخ حضارات مستقلة تزيده تكوينات عضوية فائقة ، قلل منها مصيرها الفردي وتمر بفترات النشوء والازدهار والموت " ، وهذا تحت مبحث "المؤرخون وفلسفة النهضة" .

ثم يتابع الحديث في مبحث آخر تحت عنوان فلسفة النهضة في الفكر الغربي المعاصر ويلخصها في قوله [رأوا أن النهضة كانت في مدى الحرية التي يتمتع بها الإنسان ، فراوا أنه بقدر ما يتمتع الإنسان بالحرية تبرز قدرته على الإنجاز والابتكار فيؤدي به ذلك حتما إلى التقدم والنهوض ، وقد رأوا أن أهم عائق يقف بين الإنسان وحريته في الحركة والعمل هو تعلقه بأوهام الغيب والكهنوت وما يسمى بالكائنات الروحية غير المحسوسة] ، ويأتي باستشهادات على ذلك من أقوالهم وكتاباتهم .

وفي المبحث الذي يليه يبحث المؤلف عن سر النهضة ناقضا بذلك ما قاله المفكرون الغربيون واصلا إلى نتيجة يلخصها بقوله في نهاية المبحث [إن وجود المبدأ لدى أمة هو السبب في نهضتها] .

ثم يعقد فصلا آخر للحديث عن النهضة الصحيحة والنهضة الخاطئة ويضع شروطا للنهضة الصحيحة

ثم يختم القسم الأول من الكتاب ببحث عنوانه "الحضارة الإسلامية والحضارة الغربية" يقارن فيه بين هاتين الحضارتين .

ويبتديء القسم الثاني من الكتاب وهو بعنوان الحضارة الإسلامية بقوله تعالى في سورة ابراهيم ﴿ ألم تر كيف ضرب الله مثلا كلمة طيبة كشجرة طيبة أصلها ثابت وفرعها في السماء تؤتي أكلها كل حين بإذن ربها ﴾ الآيات ٢٤ – ٢٧ ، ويقسمه إلى ثمانية فصول يتناول في كل فصل مفهوما فيحدده ويبلوره .

ففي الفصل الاول يتحدث عن الحضارة وتعريفها وواقعها .

وفي الفصل الثاني يتحدث عن الإسلام كمبدأ ، فيعرف المبدأ ويطبق هذا التعريف على الإسلام .

ثم يتحدث في المبحث الثالث عن لا إله إلا الله محمد رسول الله بوصفها القاعدة الفكرية للمسلمين، فيبين ما هي القاعدة الفكرية ويقرر أن العقيدة الإسلامية هي القاعدة الفكرية للمسلمين ، كانت كذلك في الماضي ويجب أن تعود إلى وضعها هذا اليوم ، إذ يقول :

[فلا سبيل للمسلمين اليوم من أجل العودة إلى سابق عزهم وقوتهم ونهضتهم إلا باعتماد العقيدة الإسلامية قاعدة فكرية يبنون عليها من جديد صرحهم الفكري والحضاري] .

ويعنون للمبحث الرابع بعنوان " الإسلام نظام الحياة والمجتمع والدولة " .

ثم في المبحث الخامس يبين مفهوم السعادة في الإسلام أنه نيل رضوان الله تعالى .

وفي المبحث السادس يتحدث بإسهاب عن مفهوم الروح والناحية الروحية فيستعرض نشأة الفكرة القائلة بأن الإنسان مكون من مادة وروح في الفلسفة الهندية وكيف أثرت على المسيحية وعلى المسلمين من بعد ، ثم يبين المعنى الصحيح للروح من أنها إدراك الصلة بالله ، أما المبحث السابع فيعقده تحت عنوان "نهضة الأمة الإسلامية بالوحي " ، فيقول فيه :

[في هذا الفصل نريد أن نتوقف عند طبيعة المبدأ الإسلامي ومضمونه لندرك طبيعة نهضة الأمة الإسلامية وأركانها ومقوماتها ، ومن ثم لنقف على الخطوط الحمر التي لا يجوز للأمة الإسلامية أن تخترقها بوصفها الخط الفاصل بين منطقتي النهضة والانحطاط] .

ويشير إلى كون الوحي هو الأساس الوحيد للنهضة في الإسلام مما يجعله في الفصل الثامن يتحدث عن مسالة براءة الحضارة الإسلامية من سائر الحضارات ، وينهي بذلك القسم الثاني لينتقل إلى القسم الثالث وهو قسم المجتمع الإسلامي فيتناول الحديث فيه في أربعة فصول :

في الفصل الأول يبحث في المجتمع ونهضته فيعرف

المجتمع وبناء على ذلك يبين كيف يمكن النهوض بالمجتمع فيقول [وخلاصة الكلام أن المجتمع يكون مجتمعا ناهضا إذا كان عرفه العام – وهو الأفكار والمشاعر – مبنيا على عقيدة عقلية ، وكانت أنظمته منبثقة عنها ، وبذلك تكون هذه العقيدة هي الأساس الذي يقوم عليه المجتمع والقيادة الفكرية التي تأخذ بيده نحو النهضة ، فإذا أردنا إيجاد مجتمع ينعم بالنهضة الصحيحة فإن ذلك لا يتأتى إلا بإقامة مجتمع إسلامي أي بإيجاد مجتمع يقوم على العقيدة الإسلامية بحيث تكون أفكاره ومشاعره وأنظمته كلها إسلامية ، ذلك أن العقيدة الإسلامية هي العقيدة الصحيحة وماسواها باطل] .

ثم في الفصل الذي يليه يستعرض منهج الرسول صلى الله عليه وآله وسلم في تغيير المجتمع فيتبين له من خلال التدقيق والاستقراء لسيرة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أنها تنقسم إلى ثلاث مراحل هي مرحلة التثقيف ومرحلة التفاعل ومرحلة التطبيق فيفصّل القول في هذه المراحل ويبين واقعها .

الفصل الثالث يعنون له بـ" المجتمع الإسلامي والاحتكاك الحضاري والفكري " ، ويتحدث فيه بشيء من التفصيل عن تأثير الحضارات والأفكار والفلسفات الأخرى على المسلمين ، وأي مجالات طال هذا التأثير ، وفي هذا السياق يتحدث عن علم الكلام ونشأته وتطوره وعن الصوفية وعن الفقه الإسلامي ويبين عدم تأثره حتى العصر الحديث بأي شيء ليس من الإسلام ، ثم يتحدث عن العصر الحديث ليبين أن تأثير الحضارة الغربية طال كل المجالات في حياة المسلمين بما في ذلك أنظمة الحياة يقول الكاتب [وهكذا مضى المسلمون في التوفيق بين الحضارة الغربية والإسلام حتى خلطوا أحكام الإسلام وأفكاره بأحكام الغرب وأفكاره وأنظمته] ويقول [وهكذا أصبحت كل فكرة تأتي من الغرب وتفرض نفسها على الرأي العام تقحم في الإسلام زورا وبهتانا بواسطة قواعد "فقهية" جديدة لم نسمع بها لدى الفقهاء الأوائل مثل قاعدة " لاينكر تغير الأحكام بتغير الزمان " وقاعدة " حيثما تكون المصلحة فثم شرع الله " ، وبواسطة الكلام عن مرونة الشريعة وتطورها وما شاكل ذلك] .

إن وجود مثل هذه الأفكار في المجتمع أدى إلى وجود صنفين من دعاة التغيير ، صنف يتأثر بالواقع الموجود ويسايره ، وصنف يأبى إلا التمسك بالمبدأ ، فيتعرض الكاتب للصنفين في الفصل الرابع تحت عنوان " دعاة التغيير بين المبدئية والواقعية " ، وبعد استعراض الفرق بين الصنفين يقول :

[وها هم الدعاة المبدئيون في أيامنا هذه لما صبروا على دعوتهم رأينا أبواب التوفيق تفتح لهم من جديد ، إن مزيدا من الجهود في طريق الدعوة وعلى الخط الذي رسمه المبدأ من أجل استئناف الحياة الإسلامية ، من شأنها أن تبشر بولادة نهضة راشدة جديدة تعيد للحضارة الإسلامية حياتها وكرامتها وعزها ، وللمجتمع هويته وللأرض منارتها .

إنه نداء لكم ياخير أمة أخرجت للناس ، نداء لكم يا من ناداهم الله بقوله :

﴿ يا أيها الذين آمنوا استجيبوا لله وللرسول إذا دعاكم لما يحييكم واعلمـــوا أن الله يحول بين المرء وقلبه وأنه إليه تحشرون ﴾ ،

مختتما الكتاب بهذه الآية .

الجميل في الكتاب إضافة إلى بلورة الأفكار وترتيبها في الطرح هو ربط الأفكار المطروحة بالآيات القرآنية الكريمة والأحاديث النبوية الشريفة ، الأمر الذي من شأنه أن يزيد الثقة بكون هذه الأفكار أفكارا إسلامية ليس غير .

﴿وافعلوا الخير لعلكم تفلحون﴾

بيارق الخلافة

الشاعر: أيمن القادري

بمناسبة ٣ آذار – ذكرى هدم الخلافة سنة ١٩٢٤

يا بارقاتُ أطلّي — سُلّي سيوفَك، سُلّي
ويا بيارقُ هيّا، — فالنارُ في الجُرحِ تَغلي
وكلُّ ثغرٍ ينادي: — عودي بشِرعةِ عدلِ
عودي خلافةَ حقٍّ — تُعطي القرارَ وتملي
عودي على نهجِ طٰه — وبدِّدي ظُلْمَ ليلي

❁❁❁

أبكي دماً يرتمي في خدِّ محزونِ — أما الدموعُ فجفّت وهْيَ تُنسيني
مَنْ يصفعُ الكفرَ؟ من للجرحِ يُسعفُه؟ — من يثأر اليومَ للأعراضِ والدينِ؟
"أوّاهْ"... يا صرخةً نكراءَ أُطلقُها — من ثغرِ مَيْتٍ ولكنْ غيرِ مدفونِ
أوّاه... هل تشهدُ العينان بارقةً — من الخلافةِ تحيا... ثمَّ تُحييني
يا بارقاتُ أطلّي — سُلّي سيوفَك سُلّي
ويا بيارقُ هيّا — فالنارُ في الجُرحِ تغلي

❁❁❁

"بيريزُ" يطلبُ عِجْلَ السامريِّ له — ليخدعَ العُرْبَ في سلمٍ وتوطينِ
"شيراكُ" يَحْلُمُ في تمزيقِ مُصحَفنا — وهَمُّ "مِيجْرَ" ثأرٌ من "قلاوونِ"
و"كِلِنْتُنُ" اليومَ أمسى جوفُه ظَمِئاً — وريُّه بترُ (مازوتٍ) و(بنزينِ)
متى أراهم عبيداً في خلافتنا؟ — أو جزيةً منهُمُ تُجْبَى لمسكينِ؟
يا بارقاتُ أطلّي — سُلّي سيوفَك سُلّي
ويا بيارقُ هيّا — فالنارُ في الجُرحِ تغلي

❁❁❁

أوراقُ "حمزةَ" و"القعقاعِ" قد طُوِيَتْ — والناسُ قد نسيتْ أمجادَ "حِطّينِ"
لم يبقَ في البالِ من ماضي وقائعنا — ذكرى سوى "أُحُدٍ" تبكي...وتبكيني
المسلمونَ: قتيلٌ أو أسيرُ عدى — أو هاربٌ أو شبيهٌ بالمساجينِ
ومن نجا ـ عَرَضاً ـ من سيفِ حاكِمِه — يدنّسُ العرضُ منه فَهْوَ في الطينِ
يا بارقاتُ أطلّي — سُلّي سيوفَك سُلّي
ويا بيارقُ هيّا — فالنارُ في الجُرحِ تغلي

❁❁❁

"حُنَيْنُ" ها نحن نحياها على ألمٍ — فأين "بدرٌ"؟ أمرَّتْ دونَ تَدْوينِ؟
يا "فتحَ مكّةَ" هل أصبحتَ نادرةً — تُحكَى مدى ليلِ "تشرينٍ" و"كانونِ"؟

هَزَّ النيامَ الأُلى مَلَّتْهُمُ سُرُرْ ... ولْتَفْتَحِ الكونُ أُسْدُ اللهِ والدِّينِ

متى...متى يستكينُ الجُرْحُ في جسدي؟ ... فقد تقطَّع دَهْراً بالسكاكينِ

يا بارقاتُ أطلّي ... سُلّي سيوفك سُلّي

ويا بيارقُ هيّا ... فالنارُ في الجُرحِ تغلي

❁❁❁

ما عدتُ أرضى كتاباتٍ مُخادِعَةً، ... ولا حضارةُ داءِ "الإِذْزِ" تَهلِيني

لا شَرْغُ "مَرْكِسَ" بعد اليومِ يُنقِذُني ... وليس "دَرْوِنُ" يدري أصْلَ تكويني

ففي "البخاريِّ" نورٌ جلَّ خالقُهُ ... و"الشافعيِّ" و"ليثٍ" و"ابنِ سيرينِ"

لا..ليس يُطْفَأُ نورُ العلمِ - ما جَهِلوا - ... في أُمَّةٍ خاطبتْها سورةُ "النونِ"

يا بارقاتُ أطلّي ... سُلّي سيوفَك سُلّي

ويا بيارقُ هيّا ... فالنارُ في الجُرحِ تَغلي

❁❁❁

جناتُ "قُرْطُبَةٍ" حَنَّتْ "دمشقُ" لها ... ونهرُ "بغدادَ" نادى طُورَ "سِينِينِ"

رُبا "فِلَسْطينَ" في "طَشْقَنْدَ" هائمةٌ ... و"النيلُ" عانَقَ - سِرّاً - بَحْرَ "قَزْوِينِ"

متى تعود بلاداً لا حدودَ بها، ... في الأفقِ بيرقُها..مُخزي الشياطينِ؟

يا أُمَّتي أعلني للناس قاطبةً ... أنَّ الخلافةَ ليستْ حُلْمَ مَجنونِ

يا بارقاتُ أطلّي ... سُلّي سيوفَك سُلّي

ويا بيارقُ هيّا ... فالنارُ في الجُرحِ تَغلي

❁❁❁

متى نقولُ - وملءَ الثغرِ نُعلنُها ... خلافةٌ تتحدَّى جُندَ "قايِنِ"؟[1]

دستورُها "آلُ عِمرانٍ" و"مائدةٌ" ... و"الفتحُ" و"النصرُ". فيها كلُّ تبيينِ:

يا صاحبَ الغارِ يا صِدِّيقُ هاهي ذي ... حروبُ ردَّةِ حكامٍ سلاطينِ

يا سيِّدي "عمرُ" الفاروقُ قد فُتِحَتْ ... "روما" ويُغنمُ منها مالُ "قارونِ"

يا بارقاتُ أطلّي ... سُلّي سيوفَك سُلّي

ويا بيارقُ هيّا ... فالنارُ في الجُرحِ تَغلي

❁❁❁

يا دولةَ النورِ طالَ البُعْدُ فانبثقي ... وحرِّري الناسَ من أصحابِ "سِجِّينِ"

وأيقظي في الورى صيحاتِ "عِكْرِمَةٍ" ... و"خالدٍ" و"المُثَنّى"...في "فِلَسْطينِ"

وفجِّري مَجْدَ "سعدٍ" و"ابنِ زائدَةٍ" ... في أرضِ "كَشْمِيرَ" و"الشيشانِ" والصينِ

ولْتشرقي في رُبا البلقانِ رافعةً ... سيفاً لِعُقْبَةَ فيه كلُّ تمكينِ

يا بارقاتُ أطلّي ... سُلّي سيوفَك سُلّي

ويا بيارقُ هيّا ... فالنارُ في الجُرحِ تَغلي

❁❁❁

عودي انتفاضَة نارٍ في البراكينِ ... فالذُلُّ يُحرِقُ أعماقي ويَكويني
سيري على لُجَجٍ حمراءَ صاخبةٍ، ... على الدماء وأشلاء الشرايين
خذي النفوس فداءً، فهْي خالصةٌ ... لخالقِ الكونِ في أغلى قرابين
وفَجّري غَضْبةً لله جارفةً ... تُنهي الطُغاةَ...فيصحو كلُّ مفتونِ
يا بارقاتُ أطلّي ... سُلّي سيوفَك سُلّي
ويا بيارقُ هيّا ... فالنارُ في الجُرحِ تَغلي

(١) قابين أو قابيل هو ابن آدم الذي قتل أخاه هابيل.

(٢) سجين هو موضع كتاب الفجار. قال تعالى:﴿كلا إن كتاب الفجار لفي سجّين ۞ وما أدراك ما سجين ۞ كتاب مرقوم﴾

من حقنا أن نسأل: لماذا ؟

من : محمد الكيال

من الأمور الطبيعية عند البشر جميعا إذا وقعوا في أزمة ما أو خرجوا من محنة أن يجلس الواحد منهم لمحاسبة نفسه ولاستخلاص العبر ولتقويم أقواله وأفعاله التي صدرت عنه والتي قام بها .

والقضية ذاتها تنطبق على الهيئات والجماعات والدول فإنه إذا حَزَبَ هيئةً أو جماعة أو دولة أمرٌ ما اجتمع رؤساء الهيئة وقيادة الجماعة وحكام الدولة وبحثوا في الأسباب التي أوقعتهم فيما وقعوا فيه وفي أخطائهم وتقصيرهم وفي كيفية تلافي هذا الخطأ وذلك التقصير .

والأصل أن المسلمين في ذلك مثل باقي الناس بأفرادهم وكتلهم ودولتهم ، لا يختلفون عن غيرهم في شيء إلا بمدى قوة المحاسبة وتتابعها وذلك بسبب خشيتهم لله عز وجل .

إلا أن ماعددناه طبيعيا وبالذات في حق المسلمين أصبح اليوم وللأسف شاذا وخاصة في أوساط المسلمين ، ولست أريد أن أشير في حديثي هنا إلى التقصير في محاسبة الفرد لنفسه وإن كان لابد من علاج ذلك ولا أريد أن أتناول تقصير المسلمين في محاسبة آخر وهو محاسبة قادتنا الجدد وأعني بذلك الحركات الإسلامية ورؤساءها ممن أخذوا على عاتقهم لأمْ جرح الأمة النازف وإذهاب أحزانها وإرجاعها عزيزة كريمة كما كانت من قبل .

ولقد ربط الله تعالى النصر بحسن العمل ، والمحاسبة إنما تلزم لسد الثغرات العارضة في هذا العمل ، وتركها قد يؤدي إلى الضعف والفرقة وعدم النجاح ، ووجودها يبرز بوضوح كون القيادة في الإسلام مقصورة على المبدأ ، إذ المبدأ هو القائد لا الطاعة العمياء التي يعمل المرء بمقتضاها ولو كان في الأمر مخالفة لله وللرسول .

ونحن المسلمين نصطلي في هذه الحقبة من عمر الأمة بلظى معركة مصيرية بيننا وبين الكفار وفي خضم هذه الحرب ، ونحن في حاجة لأن نقف مع أنفسنا لحظات صدق لنحسب ونتحاسب ما الذي أنجزناه ؟ وكم بقي علينا ، ونتحاسب فيما بيننا بماذا أخطأنا ؟ ولم أخطأنا ؟ ثم يقبل واحدنا الحق من الآخر فيزال بذلك الدرن ويستقيم البدن ومن ثم نتابع السير لحسم المعركة .

أيها المسلمون ، أيها الشباب في الحركات والجماعات الفاضلة ، لقد أعطانا الشرع حق محاسبة مسؤولينا ومسائلتهم عما يعملون ، وأعطانا الحق في مناقشتهم في طريق السير هل يؤدي بنا فعلا إلى النصر ؟ وهل هو نفسه الذي سار عليه أبو القاسم عليه الصلاة والسلام ؟ إن الأمة الإسلامية لم تزل في تراجع مستمر على كثير من الأصعدة منذ عقود ، ويبدو أنه لن يكون لهذا التراجع من حد إن لم تتخذ إجراءات مناسبة تعادل هذا التأخر ، فوضع حلول نصفية أو القيام بإجراءات غير عملية لا يخدم الغاية التي قمنا من أجل تحقيقها □

﴿ ولا ينالون مِنْ عدوٍّ نَيْلاً إلاّ كُتِبَ لهم به عَمَلٌ صالح ﴾

في عملية القدس انفجر الجزء الامامي من الباص وتطاير اشلاء. (ا ف ب) في ٩٦/٠٢/٢٥

جثث وانقاض بعد تفجير الاوتوبيس في وسط القدس في ٩٦/٠٢/٢٥ (اب نيلفوتو)

- في صباح ٩٦/٠٢/٢٥ قام المجاهدون بعمليتين مباركتين في الكيان اليهودي الغاصب، في القدس وفي عسقلان، قُتِل جراءهما ما يزيد على ٢٥ وجرح ما يزيد على ٩٠.
- نحن الآن نقاتل اليهود ليس لأنهم يهود، بل لأنهم معتدون علينا وغاصبون لبلادنا. فليفهموا أنهم هم البادئون، وليفهموا أن قتالهم وقتلهم مشروع وسيستمر ما دام اعتداؤهم وغصبهم للبلاد مستمراً.
- العسكريون من اليهود هدف مشروع لأنهم رمز الاغتصاب وأداته.
- المدنيون من اليهود في فلسطين هم جَنَوْا على أنفسهم لأنهم تركوا بيوتهم وأملاكهم في أنحاء العالم وجاؤوا ليسكنوا في بيوت وأملاك اغتصبوها بعد أن شرّدوا أهلها.
- أطفال اليهود ونساؤهم وشيوخهم الموجودون في فلسطين جَنى عليهم مَن جاء بهم إلى أرض المعركة. فلسطين كلها أرض معركة، هكذا هي الآن وهكذا ستبقى إلى أن يُزال آخر أثر للكيان اليهودي الغاصب.
- الصلح مع اليهود باطل رغم أنف الحكام العملاء، ورغم أنف أميركا وأوروبا.
- اليهود نارهم منطفئة مهما بغوْا وطغوْا ﴿كلما أوقدوا ناراً للحرب أطفأها الله﴾، ولا يغرنكم أنهم انتصروا في بعض المعارك بسبب خيانة حكام المسلمين ودعم الدول الكبرى.
- إذا أراد اليهود السلامة فليرحلوا عن فلسطين وليعودوا من حيث أتوْا. وإذا أرادوا أن يُذَبَّحوا ويقبروا في فلسطين فلا يلوموا غير أنفسهم□